# مدرسة التفسير بالمدينة المنورة
# خلال القرن الأول الهجري

د. عبدالرزاق بن إسماعيل هرماس
كلية الآداب - جامعة القاضي عياض
بني ملال - المغرب

يبحث هذا الموضوع في نشأة مدرسة تفسير القرآن بدار الهجرة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وقد تم حصره زمنياً في القرن الأول الهجري لأن هذه الفترة هي التي شهدت البدايات الأولى لعلم تفسير القرآن الكريم.

لقد بدأ نزول القرآن بمكة المكرمة، واكتمل نزوله بدار الهجرة التي تصدّر فيها صاحب الرسالة - عليه الصلاة والسلام - يبين لصحابته - رضي الله عنهم - مانزل إليهم حتى يصبحوا مؤتمنين على تبليغ الدين لمن جاء بعدهم.

وأهمية هذه الحقبة من تاريخ التفسير ترجع إلى أنها كانت عصر انتقال أحكام الإسلام لتطبق في حياة البشر، فقد كان الوحي ينزل منجماً على الرسول ﷺ وماكان بالإمكان تطبيق تلك الأحكام في حياة الناس العامة والخاصة حتى تمكّن الإسلام بالمدينة المنورة، فوجب الامتثال، واحتاج الصدر الأول من المهاجرين

والأنصار إلى بيان المجمل من التنزيل، فقام المعصوم ﷺ بفسر ما أوكل الله إليه بيانه من القرآن، وظل على هذه الحال مبلغاً ومفسراً حتى اكتملت مهمة بعثه عليه الصلاة والسلام.

وبعد وفاته عليه الصلاة والسلام في مستهل العقد الثاني من القرن الأول، استقل صحابته الكرام -بأمانة تعليم الدين لغيرهم، وكانت هذه الأمانة تقتضي منهم التعامل مع القرآن الكريم تفسيراً واستنباطاً، ومع هذا الرعيل الإسلامي الأول ظهرت مدارس التفسير.

ومن فضل الله على هذه الأمة أن طائفة من فقهاء الصحابة -رضوان الله عليهم- بُعثُوا لتعليم الناس في مختلف البقاع التي أذن الله بفتحها، فاستقروا معلمين وقضاة وولاة. . . .، وظهرت في مختلف الحواضر التي استقروا بها حلقات علم مالبثت أن تطورت إلى مدارس خَاصَّةً في عصر التابعين.

وبخصوص علم التفسير، فالمعروف أن حلقات هذا العلم وجدت حيثما استقر أحد علماء الصحابة وجمع حوله طائفة من التابعين، وأضحت هذه المجالس في مختلف الأمصار بداية لمدارس التفسير التي ظهرت خلال القرن الأول واشتهرت منها مدارس ثلاث:

- مدرسة التفسير بالمدينة المنورة.
- مدرسة التفسير بالعراق (الكوفة).
- مدرسة التفسير بمكة المكرمة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ت ٧٢٨ في هذا السياق:

«وأما التفسير فإن أعلم الناس به أهل مكة، لأنهم أصحاب ابن عباس كمجاهد، وعطاء بن أبي رباح وعكرمة مولى ابن عباس، وغيرهم من أصحاب ابن عباس: كطاوس وأبي الشعثاء وسعيد بن جبير وأمثالهم، وكذلك أهل الكوفة من أصحاب عبدالله بن مسعود. . . .، وعلماء أهل المدينة في التفسير مثل زيد بن أسلم. . . .»(1).

ونأتي بعد المدارس الثلاث السابقة في الشهرة:

مدرسة التفسير بالشام التي كان من أعلامها معاذ بن جبل * ت ١٨هـ(٢).

ومدرسة التفسير بمصر التي ارتبطت بالصحابيين عقبة بن عامر ت٥٨هـ، وعبدالله بن عمرو بن العاص ت٦٥هـ ٪ (٣)...

وكانت مدرسة التفسير بالمدينة المنورة هي الأصل الذي تفرعت عنه المدارس الأخرى، فمؤسسها الأول هو صاحب الرسالة عليه الصلاة والسلام، وشيوخها بعده هم جلة الصحابة - - الذين تلقوا علم التفسير من مشكاة النبوة...

وحتى تعطي هذه الدراسة نظرة متأنية ومتكاملة عن مدرسة دار الهجرة بالمدينة: نشأتها، وأعلامها وتطورها... خلال القرن الأول فقد تم تقسيمها إلى ثلاثة فصول:

الفصل الأول: منها خصص للكلام عن أعلام المدرسة من طبقة الصحابة ثم تلاميذهم من التابعين.

الفصل الثاني: عرض لخصائص مدرسة المدينة النبوية ثم أسباب شهرتها.

الفصل الثالث: موضوعه مكانة هذه المدرسة وأثرها في علم التفسير.

أما غاية الدراسة فهي محاولة جمع مختلف ماتضمنته مصادر التفسير وأمهات كتب السنة والمصنفات في علوم القرآن عن مدرسة التفسير بدار الهجرة، وكان من نتيجة ذلك الجمع أن تم الخروج بهذا الموضوع الذي أَفْرَدَ "مدرسة المدينة" بالبحث ولله الحمد والمنة.

## أولا: أعلام مدرسة التفسير بالمدينة المنورة خلال القرن الأول

كانت المدينة المنورة أول دار نشأت فيها دولة الإسلام، فاجتمع فوق ثراها المهاجرون والأنصار يتلقون من الرسول - ﷺ - التشريعات التي تعبدهم الله بها؛ وقد شهدت دار الهجرة مرحلة جديدة من مراحل الدعوة - في عصر النبوة - حمل فيها

الوحي مختلف أحكام العبادات والمعاملات ونظم الحياة؛ والتف الصحابة - - حول النبي - عليه الصلاة والسلام - يتلقون بيان تلك الأحكام التي نزل بها القرآن، فكان - ﷺ - يفسر لهم كتاب الله بأقواله وأفعاله . . . وسنته الجامعة(٤).

ثم عظم دور المدينة العلمي بعد أن أصبحت عاصمة الدولة الإسلامية، وحتى حين غدت دولة الخلافة الراشدة مترامية الأطراف ظلت المدينة المنورة عاصمة علمية وسياسية، فلما تحولت الإمارة إلى دمشق على عهد الأمويين بقيت دار الهجرة مركز العلم لبقاء جمهور علماء الصحابة - - بها.

وخلال القرن الأول للهجرة شهدت المدينة المنورة ظهور جيلين من أعلام المفسرين:

جيل المؤسسين من طبقة الصحابة - - وجيل التابعين الذين أخذوا عنهم، واشتهرت معهم المدرسة.

## المبحث الأول
### شيوخ مدرسة المدينة من طبقة الصحابة

هؤلاء تلقوا - - العلم من صاحب الرسالة عليه الصلاة والسلام، وينقسمون - بدورهم - إلى جيلين: كبار الصحابة الذين هم المؤسسون الفعليون، وصغارهم الذين أخذوا عنهم كما أخذوا عن النبي - ﷺ -.

وبَيْن كبار الصحب اشتهر أبي بن كعب - * - بالعلم بالقراءة والتفسير، ورغم تقدم وفاته، فقد نقلت مروياته في التفسير عن طريق تلاميذه من كبار التابعين، وذكرت كتب الآثار أن له صحيفة في التفسير(٥).

**المطلب الأول:** المفسرون المؤسسون الذين تلقوا علمهم عن النبي عليه الصلاة والسلام اشتهر بين شيوخ مدرسة المدينة طائفة من كبار الصحابة - -، وكان الناس في زمنهم يرجعون إليهم لأنهم أخذوا عن صاحب الدعوة عليه الصلاة والسلام علماً مباركاً.

ويأتي **الخلفاء الراشدون** الأربعة في مقدمة الشيوخ، وقد تضمنت كتب الحديث والآثار الكثير من مرويات التفسير المنقولة عنهم مرفوعة أو موقوفة[٦]، وكان أكثر الأربعة رواية للتفسير علي بن أبي طالب ﷺ، أما الرواية عن الخلفاء الثلاثة قبله فهي قليلة لتقدم زمن وفاتهم[٧].

وإذا كان الخلفاء الراشدون المهديون قد ساهموا بعلمهم في تأسيس مدرسة المدينة، فإن ظهور هذه المدرسة وتميزها ثم استمرارها خلال عصر التابعين يرجع إلى الصحابي الجليل أُبي بن كعب ﷺ.

كان **أبو المنذر أُبي بن كعب** بن قيس الأنصاري ت٢١هـ[٨] أحد فقهاء الصحابة[٩] وأقرأهم لكتاب الله[١٠]، شهد العقبة وبدرا ومابعدهما وكان سيدا جليل القدر[١١].

قال الذهبي ت ٧٤٨هـ في ترجمته:

«جمع القرآن في حياة النبي ﷺ، وحفظ عنه علمًا مباركاً، وكان رأساً في العلم والعمل ﷺ»[١٢].

وقال ابن الجزري ت ٨٣٣ هـ في «غاية النهاية»:

«سيد القراء بالاستحقاق، وأقرأ هذه الأمة على الإطلاق، قرأ على النبي ﷺ القرآن العظيم، وقرأ عليه النبي ﷺ بعض القرآن للإرشاد والتعليم»[١٣].

روى تلميذه أبو العالية:

«كان أُبي صاحب عبادة، فلما احتاج الناس إليه ترك العبادة وجلس للقوم»[١٤].

ولأُبي - ﷺ - في الكتب الستة نيف وستون حديثا[١٥].

واشتهر كذلك بالمدينة طائفة من الصحابة القراء الذين أخذ عنهم التابعون القرآن والتفسير، وكان مصطلح «القراء» يطلق في الصدر الأول على حاملي القرآن العالمين بتفسيره، والقادرين على استنباط أحكامه، فكان «القراء» حاملي القرآن ومفسريه أيضاً[١٦].

قال ابن خلدون ت ٨٠٨ هـ:

«ثم إن الصحابة كلهم لم يكونوا أهل فتيا ولاكان الدين يؤخذ عن جميعهم، وإنما كان ذلك مختصاً بالحاملين للقرآن العارفين بناسخه ومنسوخه، ومتشابهه ومحكمه وسائر دلالته بما تلقوه من النبي ﷺ أو ممن سمعه منهم أو من عليتهم، وكانوا يسمون لذلك القراء أي الذين يقرؤون الكتاب لأن العرب كانوا أمة، أمية، فاختص من كان منهم قارئاً للكتاب بهذا الإسم لغرابته يومئذ، وبقي الأمر كذلك صدر الملة»(١٧).

وكان القراء لاتصافهم بما سبق أهل فقه وأهل رأي، فكانت الفتيا والحل والعقد يرجع إليهم خاصة على عهد الخلافة الراشدة(١٨).

أخرج ابن سعد. ت ٢٣٠هـ في الطبقات الكبرى "باب أهل العلم والفتوى من أصحاب الرسول ﷺ" عن عبدالرحمن بن القاسم عن أبيه: " أن أبابكر الصديق كان إذا نزل به أمر يريد فيه مشاورة أهل الرأي وأهل الفقه ودعا رجالاً من المهاجرين والأنصار، دعا عمر وعثمان وعليا وعبدالرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت، وكل هؤلاء كان يفتي في خلافة أبي بكر، وإنما تصير فتوى الناس إلى هؤلاء، فمضى أبوبكر على ذلك، ثم ولي عمر فكان يدعو هؤلاء النفر، وكانت الفتوى تصير وهو خليفة إلى عثمان وأبي وزيد»(١٩).

وفي الجامع الصحيح للإمام البخاري. ت٢٥٦هـ "باب خذ العفو وأمر بالعرف.. " عن ابن عباس رضي الله عنهما «... وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولا كانوا أو شبانا..»(٢٠).

ومن مشاهير "القراء" حاملي القرآن العالمين بتفسيره، وأعلام فقهاء المدينة النبوية من طبقة الصحابة :

**سعد بن عبيد** أبوزيد القارئ الأنصاري - ﷺ - أحد الذين جمعوا القرآن على عهد النبوة، قتل بالقادسية سنة ست عشرة(٢١).

**صهيب بن سنان بن مالك** أبويحيى كان من الصالحين والقراء توفي بالمدينة ٣٨هـ[٢٢].

**زيد بن ثابت** بن الضحاك، من فقهاء الصحابة وجلة الأنصار ت ٤٥هـ[٢٣].

**عبدالرحمن بن المنذر** أبوحميد الساعدي الخزرجي ت ٦٠هـ[٢٤] كان من صالحي الأنصار وقرائهم[٢٥].

**سعد بن مالك** بن سنان أبوسعيد الخدري المتوفى بالمدينة ٦٤هـ[٢٦].

**خويلد بن عمرو** أبو شريح الكعبي، من جلة الصحابة وقرائهم مات بالمدينة ٦٨هـ[٢٧].

**عبدالله بن سعد** أبوخيثمة الأوسي الأنصاري كان من المعدودين في القراء[٢٨].

**عبدالله بن عمر** بن الخطاب أبوعبدالرحمن، كان من صالحي الصحابة وقرائهم وزهادهم، توفي وهو حاج بمكة سنة ٧٣هـ[٢٩].

**سلمة بن الأكوع** أبو عامر من جلة الصحب وعلمائهم، مات بالمدينة ٧٤هـ[٣٠].

**جابر بن عبدالله** بن عمرو أبوعبدالله المتوفى بالمدينة سنة ٧٨هـ[٣١].

ومن المكثرين من أعلام مدرسة التفسير بالمدينة على عهد الصحابة أيضاً:

**عبدالرحمن بن صخر** الدوسي أبوهريرة * ، أخرج مروياته في التفسير الشيخان وغيرهما من المصنفين في الحديث والآثار[٣٢]، وكما روى أبوهريرة عن النبي ﷺ روى عن السابقين من الصحابة مأُبي بن كعب[٣٣] وبين نساء بيت النبوة اشتهرت من أمهات المؤمنين:

عائشة بنت أبي بكر الصديق $ ، ونقلت مروياتها في التفسير من طريق عروة بن الزبير - خاصة - وابنه هشام بن عروة[٣٤].

**المطلب الثاني: أبي بن كعب - ﷺ - شيخ مدرسة التفسير بالمدينة المنورة**

كانت مكانة أُبي - * - في مجتمع "يثرب" تؤهله ليحظى بدور هام في دولة الإسلام التي أقامها الرسول (ﷺ) عقب هجرته؛ وقد ورد الكثير من الآثار

الدالة على أنه أول كاتب اتخذه النبي (عليه الصلاة والسلام) بعد استقراره بالمدينة، ولايزال الكثير من الكتابات التي ترجع إلى عصر النبوة تحمل اسمه[٣٥].

ولم يقتصر أُبي - * - على القيام بهذه المهمة التي قلَّ من أُسندت إليه في زمنه[٣٦]، بل ازداد تشريفاً بعد أن أمره النبي عليه الصلاة والسلام أن يقرأ عليه القرآن ويعرضه بين يديه، ثم أصبح - * - أحَد أربعة صحابة خزرجيين جمعوا القرآن في حياته ﷺ، وهذه الميزات كلها أهلته ليكون مرجعاً في القراءة والتفسير، فجلس إليه الصحابة - أنفسهم يأخذون عنه العلمين معًا. أخرج البخاري - واللفظ له - وابن أبي شيبة والنسائي وأحمد وغيرهم عن أنس * :

"قال النبي ﷺ لأُبي: إن الله أمرني أن أقرأ عليك (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب)[٣٧]، قال: وسماني؟ قال: نعم، فبكى"[٣٨].

ورُوي عن عبدالله بن عمر، رضي الله عنهما:

"سمعت النبي ﷺ يقول: خذوا القران من أربعة - وفي جامع الإمام مسلم استقرئوا القرآن من أربعة - من عبدالله بن مسعود فبدأ به، وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل وأُبي بن كعب"[٣٩].

وعند البخاري ومسلم عن أنس * قال:

"جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة كلهم من الأنصار: معاذ ابن جبل وأُبي بن كعب وزيد بن ثابت وأبوزيد"[٤٠].

اعتبارا لما تقدم لم يكن غريباً أن يصبح أُبي شيخاً للعلم يتلقى عنه الصحابه عنه الصحابة والتابعون على السواء قراءة القرآن وتفسيره.

قال ابن الجزري ت ٨٣٣ هـ:

"قرأ عليه القرآن من الصحابة ابن عباس وأبوهريرة وعبدالله بن السائب - ومن التابعين عبدالله بن عياش بن أبي ربيعة، وعبدالله بن حبيب وأبوعبدالرحمن السلمي وأبوالعالية الرياحي"[٤١].

وذكر ابن كثير الدمشقي تـ ٧٧٤هـ في ترجمة سعيد بن العاص أن أُبيًّا «كان في جملة الاثني عشر رجلاً الذين يستخرجون القرآن ويعلمونه ويكتبونه»(٤٢).

وممن روى عنه التفسير من الذين سمعوا منه وحدثوا عنه: «بنوه محمد والطفيل وعبدالله، وأنس بن مالك وابن عباس وسويد بن غفلة وزر بن حبيش وأبو العالية الرياحي. . .»(٤٣)، ويعتبر مسند الإمام أحمد من أهم مصادر التفسير المروي عنه حيث تضمن "مسند الأنصار" - بابا خصص لحديث "أبي المنذر أُبي بن كعب"(٤٤).

المبحث الثاني

التفسير المنسوب لأُبي - * - ورواته

كثر تلاميذ أُبي - - من الصحابة والتابعين رغم تقدم وفاته، وقد تناقلت كتب الآثار أخبارا عن «صحيفة التفسير»(٤٥) التي نقلها مشاهير التابعين الذين أخذوا عنه، وقد انتهت مرويات هذه الصحيفة إلى أبي جعفر الرازي وأخرج بعض أحاديثها الإمام أحمد ومن جاء بعده من أعلام المفسرين الأثريين.

**المطلب الأول: أشهر رواة تفسير أبي بن كعب** ﷺ

نقلت مرويات أُبي في التفسير من قبل الكثير من تلاميذ مدرسة المدينة، سواء أكانوا من طبقة الصحابة - - أم من طبقة التابعين كما تقدم ذلك.

**١- أبو هريرة عبدالرحمن بن صخر الدوسي ت ٥٩هـ**، وقد تضمن مسند الإمام أحمد وأكثر كتب التفسير الأثري مرويات هذا الصحابي عن أُبي(٤٦).

**٢- عبدالله بن عمرو بن العاص تـ ٦٣هـ** ٪، وهو من شيوخ ومؤسسي مدرسة التفسير بمصر(٤٧).

٣- عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب ت ٦٨هـ ٪، الذي كان أكثر الصحابة أخذاً عن أُبي الطفيل حتى قيل «عامة علم ابن عباس من ثلاثة: عمر وعلي وأُبي»[٤٨]؛ وحَبر الأمة عبدالله بن عباس هو شيخ ومؤسس مدرسة التفسير بمكة، وقد تضمن مسند الإمام أحمد، والمعجم الكبير للطبراني، وجامع البيان لابن جرير الكثير من مرويات ابن عباس عن أُبي في التفسير[٤٩].

٤- سهل بن سعد بن مالك الخزرجي الأنصاري[٥٠]، وقد نقلت طائفة من مروياته ضمن المسند[٥١] وفي بعض التفاسير المتأخرة[٥٢].

٥- أنس بن مالك الأنصاري ت ٩٣هـ، وقد أخرج بعض مروياته الإمام النسائي والإمام أحمد[٥٣].

٦- الطفيل بن أُبي بن كعب[٥٤] روى عن أبيه شيئاً يسيرا في التفسير[٥٥].

٧- أبوسعيد بن المعلى الأنصاري المدني المتوفى ٧٤هـ[٥٦].

هذا بالإضافة إلى العديد من التابعين الذين سمعوا من أُبي ورووا عنه، وسيتم الكلام عنهم لاحقاً.

المطلب الثاني: صحيفة التفسير المنسوبة إلى أُبي بن كعب - * - ذهب بعض المؤرخين والدارسين ممن كتبوا عن أبي الطفيل إلى القول بأن له «نسخة كبيرة يرويها أبوجعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عنه»[٥٧]. والحق أننا نصادف الكثير من المرويات المنقولة عن أُبي بهذا الإسناد؛ فقد تضمن حديثه في مسند الأنصار عند الإمام أحمد باباً خاصاً ترجم له بـ «حديث أبي العالية الرياحي»[٥٨].

وفي جامع البيان نجد ابن جرير يخرج بأسانيده إلى أبي جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية عن أُبي بن كعب الأنصاري(٥٩).

ونجد الشيء نفسه في مستدرك الحاكم وفي تفاسير ابن أبي حاتم والبغوي وابن كثير وغيرهم. . . (٦٠).

والذي يبدو - والله أعلم - أن "نسخة تفسير أُبي" كانت صحيفة تتضمن تفسير أجزاء من القرآن، جمعها أشهر أعلام مدرسة المدينة من طبقة التابعين: رفيع بن مهران الرياحي أبو العالية ت ٩٠هـ(٦١)، لكن هذه النسخة لم تكن تفسيراً شاملاً لجميع آيات القرآن(٦٢).

وكان أبو العالية راوي الصحيفة عن أُبي قد أسلم «في عامين بعد موته ﷺ»(٦٣)، وقرأ القرآن على أُبي وغيره وسمع من عمر وابن مسعود وعائشة وطائفة(٦٤).

وروى عن أبي موسى وأبي أيوب وأُبي بن كعب وثوبان وحذيفة وابن عباس وابن عمر ورافع بن خديج وأبي سعيد . . . (٦٥)، وصح أنه عرض على عمر(٦٦).

قال أبوبكر بن أبي داود: «ليس أحد بعد الصحابة أعلم بالقرآن منه وبعده سعيد بن جبير»(٦٧).

وقال الداودي في "طبقات المفسرين": «وله تفسير رواه عنه الربيع بن أنس البكري»(٦٨).

أما راوي التفسير عن أبي العالية الربيع بن أنس الخراساني البكري فقد سمع أنس بن مالك(٦٩)، وروى عنه وعن أبي العالية والحسن البصري(٧٠) وأرسل عن أم سلمة.

وروى عنه أبوجعفر الرازي والأعمش وغيرهما(٧١). . .

أما أبو جعفر الذي انتهى إليه تفسير أُبي، فهو عيسى بن عبدالله بن ماهان التميمي(٧٢)، قال البخاري في "التاريخ الصغير": «سمع عطاء والرّبيع ابن أنس ومنصور وعمرو بن دينار، سمع منه وكيع وأبونعيم»(٧٣).

قال ابن سعد: «أبوجعفر الرازي... من أهل مرو من قرية يقال لها بُرْز، وهي القرية التي نزلها الربيع بن أنس أولاً، وبها سمع أبوجعفر من الربيع ابن أنس ثم تحول أبوجعفر بعد ذلك إلى الري فمات بها»(٧٤).

غير أن تفسير أُبَي الذي رواه أبوجعفر عن الربيع عن أبي العالية لم يخرج منه البخاري ولامسلم ولاالترميذ - من أصحاب الجوامع - شيئاً، في حين نجد مرويات منه في المسند وكتب التفسير ابتداء من الطبري.

وربما يرجع السبب في ذلك إلى:

أ- ماقيل عن أبي العالية من أنه وإن كان مجمعاً على ثقته «إلا أنه كثير الإرسال عمن أدركه»(٧٥).

ب - وماقيل عن الربيع «صدوق له أوهام رُمي بالتشيع»(٧٦).

ج- وقد يرجع سبب رد هذا التفسير من قبل المصنفين في الصحيح إلى تجريح بعض الأئمة لأبي جعفر الرازي.

فقد قال فيه أحمد بن حنبل: "ليس بقوي في الحديث"(٧٧).

وقال ابن حبان البستي في ترجمة الربيع بن أنس: «وكل مافي أخباره من المناكير إنما هي من جهة أبي جعفر الرازي»(٧٨).

## المبحث الثالث

## شيوخ مدرسة المدينة من طبقة التابعين

الطبقة الثانية من أعلام مدرسة المدينة خلال القرن الأول جل رجالها من تلاميذ أُبي ، سواء الذين رووا عنه سماعاً، أم من كانت روايته مرسلة، ويمكننا أن نميز في هذه الطبقة بين جيلين:

كبار التابعين الذين تحملوا مرويات أبي الطفيل سماعًا.

وصغار التابعين الذين جاؤوا بعد وفاته فأخذوا عن تلاميذه وغيرهم.

**المطلب الأول: أعلام مدرسة المدينة من كبار التابعين**

فضلاً عن أبي العالية - الذي سبق الكلام عنه - فإن أشهر التابعين الذين سمعوا من أُبَي ﷺ :

١- ابنه محمد بن أُبَي الأنصاري المدني أبومعاذ، ووردت مروياته عند الإمام أحمد وفي كتب التفسير التي أخذت عن المسند[٧٩].

٢- عبدالله بن رباح المدني الأنصاري المتوفى في حدود ٩٠هـ[٨٠].

٣- أبوسعيد مولى عامر بن كُرَيز، قال ابن عبدالبر: «وهو تابعي معدود في أهل المدينة، لايوقف له على اسم»[٨١]، وقد سمع من أبي سعيد - هذا - مالك بن العلاء شيخ الإمام مالك بن أنس[٨٢].

٤- مسروق بن عبدالرحمن الهمداني ت٦٢هـ[٨٣].

(أما التابعون الذين أرسلوا عن أُبَي بن كعب - ﷺ - فمنهم):

٥- عمرو بن سالم أبوعثمان المدني الأنصاري «رأى ابن عباس وابن عمرو وأرسل على أُبَي بن كعب» . . .[٨٤].

٦- أبوعبدالله مكحول المتوفى بدمشق ١١٢هـ[٨٥]. . .

**المطلب الثاني: أعلام مدرسة التفسير بالمدينة من صغار التابعين**

اشتهر إلى جانب الأعلام السابقين مجموعة من صغار التابعين عرف عنهم علمهم بتفسير القرآن، وكان لهم أثر في مدرسة المدينة آخر القرن الأول للهجرة، وأبرزهم:

١- محمد بن كعب بن سليم القرظي، أبوحمزة المدني ت١٠٨هـ[٨٦]، أحد مشاهير علماء التابعين بالمدينة[٨٧]، قال عنه العجلي: «مدني تابعي ثقة . . . عالم بالقرآن»[٨٨]؛ وقد جمع ابن كثير في "البداية والنهاية" جملة من الآثار الشاهدة لعلمه بالتفسير وحفظه[٨٩].

قال ابن حجر في ترجمته:

«. . . روى عن العباس بن عبدالمطلب وعلي بن أبي طالب وابن مسعود وعمرو بن العاص وأبي ذر وأبي الدرداء، يقال إن الجميع مرسل.

وعن فضالة بن عبيد والمغيرة بن شعبة ومعاوية وكعب بن عجرة وأبي هريرة وزيد بن أرقم وابن عباس وابن عمر وعبدالله بن يزيد الخطمي، وعبدالله بن جعفر بن أبي طالب والبراء وجابر وأنس وغيرهم. .»[٩٠].

وقد ذكر د. محمد فؤاد سزكين في "تاريخ التراث العربي" التابعي محمد بن كعب القرظي مع الذين كتبوا التفسير في عصر بني أمية[٩١].

٢- يزيد بن القعقاع مولى عبدالله بن عياش بن أبي ربيعة المشهور بأبي جعفر القارئ، وقد ترجم له ابن حبان البستي مع مشاهير التابعين بالمدينة، وذكر أنه «ممن كان قد عني بعلم القرآن مع النسك والورع مات سنة ١٣٣هـ»[٩٢].

٣- زيد بن أسلم العدوي أبوعبدالله المدني مولى عمر بن الخطاب[٩٣] المتوفى عام ١٣٩هـ[٩٤].

قال ابن عبدالبر النمري:

«كان أسلم من جلة الموالي علمًا وديناً وثقة.

وزيد بن أسلم أحد ثقات أهل المدينة، كان من العلماء العباد الفضلاء، وزعموا أنه كان أعلم أهل المدينة بتأويل القرآن بعد محمد بن كعب القرظي»[٩٥].

وفي "طبقات المفسرين" للداودي:

«يروي عن مولاه عبدالله بن عمر وسلمة بن الأكوع وجابر بن عبدالله وأنس بن مالك وعطاء بن يسار وعلي بن الحسين وعدة . . . ؛ وعنه مالك وهشام بن سعد والسفيانان . . . ، وكانت له حلقة للعلم في مسجد النبي ﷺ»[٩٦].

قال عنه يعقوب بن شيبة" «ثقة من أهل الفقه والعلم، وكان عالماً بتفسير القرآن»[٩٧].

وقال الذهبي:

«قلت: ولزيد تفسير يرويه عنه ولده عبدالرحمن وكان من العلماء الأبرار»[٩٨].

وعبدالرحمن بن زيد ت ١٨٢هـ[٩٩] هو ناقل هذا التفسير الذي دَوّن منه عدد من علماء القرن الثاني تفاسيرهم، وقد اشتهر تفسير التابعي زيد بن أسلم بمصر بعد أن نقله إليها عبدالرحمن بن وهب عن عبدالرحمن بن زيد عن أبيه . . .

## ثانيا: مدرسة التفسير بالمدينة المنورة: أسباب شهرتها وخصائصها

كانت المدينة المنورة هي الوسط الذي اختارته الحكمة الإلهية ليكون موطن الشرع ودار الإسلام الأولى، اعتبارا لذلك كانت بيئة هذا البلد هي المهد الذي احْتضن أحكام الإسلام، قبل أن تنطلق منه لتنتشر في ربوع العالم.

وقد اجتمعت في ذلك الوسط عدة عوامل كان لها أثر بارز في شهرة هذه المدرسة، وفي شهرة أعلامها من مفسري الصدر الأول.

كما امتازت هذه المدرسة بعدة خصائص جعلت لها مكانة في تاريخ تفسير القرآن.

### المبحث الأول
### أسباب شهرة مدرسة المدينة

درج العديد من مؤرخي التفسير ودارسيه قديماً وحديثاً على اعتبار مدرسة التفسير بمكة التي كان شيخها عبدالله بن عباس - ٪- هي أهم وأشهر مدارس تفسير القرآن خلال القرن الأول، والحق أن مدرسة المدينة هي أقدم المدارس وأكثرها أعلامًا، إذ هي التي جمعت علم السابقين من المهاجرين والأنصار، ولم تكن مدرسة مكة ولا مدارس التفسير غيرها إلا روافد تفرعت من دار العلم الأولى التي هي المدينة.

ويمكن إجمال أهم الأسباب التي أدت إلى ظهور ثم اشتهار هذه المدرسة في الآتي:

أولاً: استقراره عليه الصلاة والسلام بالمدينة، ونزول الكثير من أحكام الإسلام بين أهلها.

ثانياً: ارتباط المدينة بكونها دار هجرة واستيطان غالبية الصدر الأول فيها.
ثالثاً: اعتبار المدينة من قبل المسلمين "دار علم".

**المطلب الأول: استقراره ﷺ بالمدينة المنورة**

قضت حكمة الله تعالى أن يهاجر النبي عليه الصلاة والسلام والصحابة الأوائل - - من مكة إلى المدينة حيث أظهر الله دينه...، وكانت هجرته إيذاناً ببلاد أرض الإسلام الأولى.

فاستقر عليه الصلاة والسلام بالمدينة مبلغاً عن ربه مكملاً للناس دينهم، وكان أكثر ما نزل من القرآن بالمدينة يعرض للتشريع، وقد جاء أسلوب القرآن في خطابه للناس مجملاً وعاماً ومطلقاً وغير ذلك، ومعرفة مايلزم المكلف تتوقف على البيان بتفصيل المجمل، وتخصيص العام وتقييد المطلق وتعيين الناسخ والمنسوخ...، فكان عليه الصلاة والسلام يفسر لصحابته ماأنزل إليهم بسنته الجامعة.

وكان تفسيره - ﷺ - لأحكام القرآن في بيئة المدينة عاملاً ممهداً لظهور مدرسة التفسير بموطن الهجرة...، حيث إن المرويات المتصلة بهذا العلم اشتهرت في هذه البيئة، وتناقلها ورواها الأنصار والمهاجرون ومن سكن بينهم.

**المطلب الثاني: ارتباط المدينة المنورة بكونها دار هجرة**

وهذا أحد عوامل شهرة مدرسة التفسير بالمدينة المنورة، فقد سكنها أوائل الصحب الذين جاؤوا مهاجرين من مكة، فآخى النبي - ﷺ - بينهم وبين أهلها من الأنصار، وبحكم كونها دار الإسلام الأولى فقد لزمت الهجرة إليها بالنسبة للصحابة قبل عام الفتح.

وبعد وفاته عليه الصلاة والسلام، ظل فيها جمهور الصحب - - لفضل الهجرة، وعقب تولي الفاروق - * - الخلافة حرص على استبقائهم معه، لفضل إخلاصهم لدينهم ولغزير علمهم(١٠٠)، وبعد عصر الخلافة الراشدة ظل

عامة السابقين في الإسلام بالمدينة، فكانت بيئة هذا البلد على عهد الصحابة ثم التابعين من تلاميذهم بيئة نموذجية علماً وعملاً.

وكان ماسمع منه - ﷺ - في فضل المدينة وسكناها حافزا أبقى جمهور المهاجرين والأنصار يرغبون عن غيرها إلا من خرج منهم مجاهداً أو والياً أو معلمًا، فاجتمع بذلك في دار الهجرة مالم يجتمع بغيرها من فقهاء وعلماء الصدر الأول من السلف الصالح.

ففي جامع الإمام مسلم عن سفيان بن أبي زهير، قال: قال رسول الله ﷺ «يفتح الشام فيخرج من المدينة قوم بأهليهم يُبِسُّون، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون. ثم يفتح اليمن فيخرج من المدينة قوم بأهليهم يبسون والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون. ثم يفتح العراق فيخرج من المدينة قوم بأهليهم يبسون والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون»[١٠١].

وأخرج الإمام مسلم في "فضل المدينة" أيضاً عن عامر بن سعد عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ «... المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، لايدعها أحد، رغبة عنها إلا أبدل الله فيها من هو خير منه..»[١٠٢].

وقَدَرُ الله سبحانه مَاضٍ - إلى يوم القيامة - كما أخبر بذلك المعصوم ﷺ، فلم تخل المدينة المنورة على عهد الصدر الأول من أهل العلم والفضل، بل ظلت موطن جلة السلف ومارحل عنها أحد إلا عوضه الله بأفضل منه.

وبقيت دار الهجرة - بسبّب ذلك - موطن الشرع، وظل ساكنُوها أعلم الناس بهدي النبوة، وحرص أهلها من الصحابة والتابعين وتابعيهم على هذا الميراث الذي خصهم الله به، لسابق نصرة الأوس والخزرج لنبيه دون سائر قبائل العرب؛ وظل فيهم هذا الميراث - دون غيرهم - طيلة عصر السلف الصالح. سئل شيخ الإسلام ابن تيمية ت ٧٢٨هـ عن "صحة مذهب أهل المدينة" من الصدر الأول فقال رحمه الله:

«...، مذهب أهل المدينة النبوية - دار السنة ودار الهجرة ودار النصرة إذ فيها سن الله لرسوله محمد - ﷺ - سنن الإسلام وشرائعه، وإليها هاجر المهاجرون

إلى الله ورسوله، وبها كان الأنصار (الذين تبوّآوا الدار والإيمان من قبلهم)[١٠٣] - مذهبهم في زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم أصح مذاهب أهل المدائن الإسلامية شرقاً وغرباً في الأصول والفروع»[١٠٤].

المطلب الثالث: اعتبار المدينة المنورة - من قبل المسلمين - دار علم

كانت دار الهجرة على عهد السلف الصالح من الصحابة والتابعين موطن العلم الشرعي - ومستوطن جلة فقهاء الأمة وخيرة رجالها.

أخرج الإمام البخاري في الجامع الصحيح عن ابن عباس أنه رفع إلى عمر بن الخطاب " في آخر حجة حجها كلام رجل من المسلمين في بيعة أبي بكر وعمر ٪، فغضب عمر وأراد أن يقوم خطيباً في الناس. فَصَرَفَهُ عن ذلك عبدالرحمن بن عوف حتى يقدم المدينة...

«قال عبدالرحمن: فقلت يأمير المؤمنين لاتفعل، فإن الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم، فإنهم هم الذين يغلبون على قربك حين تقوم في الناس، وأنا أخشى أن تقوم فتقول مقالة يطيرها عنك كل مطير، وأن لايعوها وأن لايضعوها على مواضعها، فأمهل حتى تقدم المدينة فإنها دار الهجرة والسنة، فتخلص بأهل الفقه وأشراف الناس، فتقول ماقلت متمكنا، فيعي أهل العلم مقالتك. ويضعوها على مواضعها.

فقال عمر: أما والله - إن شاء الله - لأقومن بذلك أول مقام أقومه بالمدينة..»[١٠٥].

ورغم انقضاء القرن الأول الذي عاش فيه جمهور الصدر الأول، احتفظت دار الهجرة بهذه المكانة العلمية، فكان الأئمة والعلماء يرون لأهل المدينة من السلف فضلاً في العلم والفقه.

ففي رسالة الإمام مالك ت ١٧٩هـ إلى الليث بن سعد فقيه مصر وإمامها:

« . . فإنما الناس تبع لأهل المدينة إليها كانت الهجرة وبها نزل القرآن وأحل الحلال وحرم الحرام، إذ رسول الله ﷺ بين أظهرهم يَحْضُرُونَ الوحي والتنزيل، يأمرهم فيطيعون، ويسن لهم فيتبعون، حتى توفاه الله»[١٠٦].

وفي جواب الليث بن سعد رحمه الله:

« . . . وإن الناس تبعٌ لأهل المدينة التي إليها كانت الهجرة وبها نزل القرآن، وقد أصبت بالذي كتبت به من ذلك إن شاء الله تعالى، ووقع مني بالموقع الذي تحب، وما أجد أحدًا ينسب إليه العلم أكره لشواذ الفتيا ولا أشد تفضيلاً لعلماء أهل المدينة الذين مضوا ولا أخذاً لفتياهم فيما اتفقوا عليه مني، والحمد لله رب العالمين لاشريك له، وأما ماذكرت من مقام رسول الله ﷺ بالمدينة ونزول القرآن بها عليه بين ظهري أصحابه وماعلمهم الله منه وأن الناس صاروا به تبعاً لهم فيه فكما ذكرت . .»[١٠٧].

وقد شهد بهذه المكانة العلمية للمدينة أولو الأمر من الخلفاء؛ فبعد نقل الخلافة إلى العراق وتولى أبي جعفر المنصور للحكم؛ رأى لأهل المدينة النبوية فضلاً في العلم - على سائر المدائن - «فطلب أبوجعفر علماء الحجاز أن يذهبوا إلى العراق، وينشروا العلم فيه، فقدم عليهم هشام بن عروة ومحمد بن إسحاق ويحيى بن سعيد الأنصاري وربيعة بن أبي عبدالرحمن وحنظلة بن أبي سفيان الجمحي وعبدالعزيز بن أبي سلمة الماجشون وغير هؤلاء . . .»[١٠٨].

وذكر القاضي عياض في "ترتيب المدارك" أن أبا نعيم سأل مالكاً عن شيء؛ فقال له مالك: «إن أردت العلم فأقم - يعني بالمدينة - فإن القرآن لم ينزل على الفُرات»[١٠٩].

وتبعاً لاعتبار المدينة - على عهد الصدر الأول - دار علم فإن سائر أمصار المسلمين - غير الكوفة - كانوا متقادين لعلم أهل المدينة لايعدون أنفسهم أكفاءهم في العلم كأهل الشام ومصر . .[١١٠].

## المبحث الثاني
## خصائص مدرسة التفسير بالمدينة المنورة

انطبعت مدرسة التفسير بالمدينة بخصائص انفردت بها عن سائر المدارس التي شهدها القرن الأول الهجري.

وكانت هذه الخصائص نابعة بالأساس مما امتازت به المدينة المنورة، حيث إنها آوت الرسول - ﷺ - بعد هجرته، وعاش فيها أعلام صحابته الذين نقلوا هديهُ لمن جاء بعدهم.

ويمكن إجمال خصائص هذه المدرسة في ثلاثة أمور رئيسة:

الخاصية الأولى: كونها مدرسة نبوة.

الخاصية الثانية: اعتمادها على الأثر وترجيحه على الأخذ بالرأي.

الخاصية الثالثة: كونها مدرسة رواية.

وسيتم التعرض لهذه الخصائص في ثلاثة مطالب.

### المطلب الأول: مدرسة التفسير بالمدينة هي مدرسة نُبوة

فقد توارث أهلها من الصدر الأول هدي الرسول ﷺ، وحكّموه في جميع أمور حياتهم، حتى أضحى "القول بالرأي" في شيء من العلم بالنسبة لهم إنما يعني ترجيح ماكان عليه الصحابة الذين أدركوا الوحي.

وكان المتقدمون من علماء المدينة حينما يتكلمون في العلم برأيهم إنما يقصدون "بالرأي" ماأدركوا عليه أسلافهم من علماء التابعين والصحابة حتى عصر النبوة.

سئل الإمام مالك ت ١٧٩هـ عما تضمنه الموطأ من استنباطات فقال:

« . . . أما أكثر مافي الكتاب برأيي، فلعمري ماهو برأيي؛ ولكن سماع من غير واحد من أهل العلم والفضل والأئمة المهتدى بهم الذين أخذت عنهم، وهم الذين كانوا يتقون الله تعالى، فكثر علي، فقلت رأيي، وذلك رأيي إذ كان رأيهم رأي

الصحابة الذين أدركوهم عليه، وأدركتهم أنا على ذلك، فهذا وراثة، توارثوها قرنا عن قرن إلى زماننا»[١١١].

وفي نفس المعنى قال سعدون الورجينيَ نظمًا :

«أقــول لمن يروي الحــديث ويكتب
ويسلك سـبل العلم فـيــه ويطلب
إن أحـببت أن تدعى لدى الحق عـالماً
فـلا تعد مايحوى من العلم يثرب[١١٢]
أتتــرك داراً كــان بين بيــوتهــا
يروح ويغــدو جــبــرئيل المقــرب
ومــات رســول الله فــيــهــا وبعــده
بسنتــه أصــحــابه قــد تأدبوا»[١١٣]

وقد كان لاختصاص دار الهجرة به -عليه الصلاة والسلام- أثر في استمرار إشعاعها الرسالي حتى بعد وفاته ﷺ، فقد كان الصحابة والذين خلفوا من بعدهم من هذه الأمة يرون المدينة دار نبوة ويرون أهلها من الصدر الأول وارثي هدي النبوة...

فعلى عهد الصحابة - رضوان الله عليهم - كان ابن مسعود ت ٣٢هـ «يُسأل عن شيء فيقول فيه، ثم يقدم المدينة، فيسأل فيجد الأمر على خلاف ماقال؛ فإذا رجع لم يحط رحله ولم يدخل بيته حتى يرجع إلى ذلك الرجل فيخبره بذلك»[١١٤].

وبعد انصرام القرن الأول كان الأئمة المجتهدون يرون في علم السلف من أهل المدينة ميراث نبوة.

قال الإمام مالك في رسالته إلى الإمام الليث بن سعد :

« . . . فإذا كان الأمر بالمدينة ظاهراً معمولا به لم أرَ لأحد خلافه للذي في أيديهم من تلك الوراثة التي لايجوز لأحد انتحالها ولاادعاؤها»[115].

« . . . ولهذا لم يذهب أحد من علماء المسلمين إلى أن إجماع أهل مدينة من المدائن حجة يجب اتباعها غير المدينة، لافي تلك الأعصار ولافيما بعدها، ولاإجماع أهل مكة، ولاالشام ولاالعراق ولاغير ذلك من أمصار المسلمين»[116].

المطلب الثاني: مدرسة المدينة مدرسة أثر

فقد اتجه مشاهير فقهاء دار الهجرة وأعلام المفسرين فيها إلى الاعتناء بالآثار وترك مجرد التعويل على الرأي . ، وكان لتوجههم إلى الأثر انعكاس على استنباطاتهم . الفقهية وعلى منهجهم في تفسير القرآن وتتبع أحكامه .

أخرج الطبري بسنده إلى عبيد الله بن عمر - * - قال: «لقد أدركت فقهاء المدينة وإنهم ليعظمون القول في التفسير منهم سالم بن عبدالله والقاسم بن محمد وسعيد بن المسيب ونافع»[117].

وأخرج أبوعبيد عن هشام بن عروة قال: «ماسمعت أبي يتأول آية من كتاب الله قط»[118].

وأخرج ابن أبي شيبة عن عمرو بن مرة قال: «سأل رجل سعيد بن المسيب عن آية من القرآن؛ فقال: لاتسألني عن القرآن، وسل عنه من يزعم أنه لايخفي عليه منه شي - يعني عكرمة»[119] . . .

ولاتعني هذه الأقوال المأثورة عن مشاهير التابعين بالمدينة النبوية أنهم يحرمون التفسير أو يتحرجون منه، بل أقوالهم تدل على احتياطهم ثم حرصهم على تفسير القرآن بما بلغهم من سنة المصطفى ﷺ، فهم حين يعظمون القول في كتاب الله، إنما يعظمون الكلام فيه من غير نقل أو دليل لاشاهد له من كتاب وسنة[120].

وكان من نتيجة تمسك علماء المدينة الأعلام بالأثر وترك تعويلهم على الرأي الذي لايرجع إلى نص من الوحي أن انعَدَمَ في بيئتهم أهل الأهواء الذين استغلوا

بيئة الرأي بالعراق وغيرها من المدائن، وكان أهل الرأي المذموم مقموعين إذا اظهروا بدعهم بالمدينة، والقليل منهم ممن استوطنها زمناً ظل مستخفيا مقهوراً[١٢١].

قال ابن تيمية في وصف أقليات أهل الأهواء من دعاة الرأي بالمدينة المنورة زمن السلف الصالح من الصحابة والتابعين.

«... وأما المدينة النبوية فكانت سليمة من ظهور هذه البدع، وإن كان بها من هو مضمر لذلك فكان عندهم مهانا مذموماً، إذ كان بها قوم من القدرية وغيرهم، لكن كانوا مذمومين مقهورين، بخلاف التشيع والإرجاء بالكوفة والاعتزال وبدع النساك بالبصرة والنصب بالشام فإنه كان ظاهراً»[١٢٢].

المطلب الثالث: مدرسة المدينة مدرسة رواية

تصدى الصدر الأول من أهل مدينة الرسول عليه السلام لرواية الحديث فاهتموا بحمله وأدائه، وتناقلوه جيلاً بعد جيل سواء تعلق الأمر بأحاديث التفسير أو الأحكام أو السير...

ولما اتجهت الهمة إلى تدوين الحديث النبوي على عهد الخليفة عمر بن عبدالعزيز آخر القرن الأول الهجري كانت مرويات أهل المدينة أصح الأحاديث، فابتدأ الخليفة بتدوين السنن التي تناقلها أهل دار الهجرة، وكان ابن عبدالعزيز يعلم عنايتهم وضبطهم خاصة وقد ساكنهم أرض الرسالة أيام كان والياً على الحجاز. أخرج الخطيب البغدادي بسنده إلى عبدالله بن دينار أن عمر بن عبدالعزيز كتب إلى أبوبكر بن حزم - عامله على المدينة -: «انظر ماكان من حديث رسول الله ﷺ أو سنة أو حديث عمرة فاكتبه، فإني قد خشيت دروس العلم وذهاب العلماء»[١٢٣].

وأخرج ابن عبدالبر بسنده عن ابن وهب قال: سمعت مالكاً يقول «كان عمر بن عبدالعزيز يكتب إلى الأمصار يعلمهم السنن والفقه، ويكتب إلى المدينة يسألهم عما مضى وأن يعملوا بما عندهم»[١٢٤].

لقد كانت مدرسة المدينة المنورة مدرسة رواية ومدرسة حديث، ولم تبلغ أي من مدائن الإسلام مكانتها خصِّيصَى من الله لمَّا جعل هجرة رسوله إليها، واختارها مهبطاً للوحي ودارَ لنصرة دينه.

وكان من استقراره - عليه السلام - بين أهلها مُبَلِّغا عن ربه مبيّنا لكتابه تعالى أن انتشرت في بيئتها سنته وحملها ورَوَاها من سكن المَدينة من صحابته، فعُرِفَت دار الهجرة بين الأئمة والعلماء - خاصة بعد انتهاء القرن الأول - بأنها دار حديث ودار إسناد ودار رواية...

روي عن سفيان بن عيينة أنه قال: «من أراد الإسناد والحديث المعروف الذي تسكن إليه القلوب فعليه بحديث أهل المدينة»[١٢٥].

وقال ابن تيمية في نفس الموضوع:

«إن العلم: إما رواية وإما رأي.

وأهل المدينة أصح أهل المدن رواية ورأيا؛ فأما حديثهم فأصح الأحاديث، وقد اتفق أهل العلم بالحديث على أن أصح الأحاديث أحاديث أهل المدينة»[١٢٦].

وإذا كان تفسير القرآن منذ عصر الصحابة قد درج في اتجاهين وسلك به المفسرون سبيلين، ففسرٌ القرآن بالمنقول كما فسر بالرأي، فإن أعلام مدرسة التفسير بدار الهجرة استندوا في فهمهم للقرآن على المنقول عنه ﷺ الذي كانت تزخر به بيئتهم، فكان تفسير الصدر الأول منهم - كما نقل عنهم ذلك في كتب الحديث والآثار -تفسيراً بالرواية بالدرجة الأولى خلافاً لذلك نجد مدارس التفسير الأخرى بمختلف الأمصار - لبُعْد الناس عن دار السنة - اعتمدت المنقول الذي بلغها كما أعملت الرأي، وفي مدرسة التفسير بمكة - الأقرب إلى المدينة - نجد ابن عباس شيخ المدرسة يفسر القرآن بالمأثور كما يرجع إلى الرأي اعتماداً على مطلق اللغة أو مقتضى معنى الكلام، واشتهر عنه في هذا المجال الرجوع إلى الشعر والاستفادة منه في معرفة الغريب من ألفاظ التنزيل[١٢٧].

ويبقى أن أخص ماميز مدرسة التفسير بدار الهجرة - فضلاً عن الخصائص السالفة - حرص أعلامها من مفسري الصحابة ثم الذين خَلَفُوا من بعدهم على التوقف في التفسير عند مالايتعلق به عمل.

أخرج ابن جرير الطبري عن محمد بن سيرين قال:

«جاء رجل إلى عمر فسأله عن آية فكره ذلك وضربه بالدرة. فسأله آخر عن هذه الآية ﴿وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا﴾[١٢٨]، فقال عن مثل هذا فاسألوا»[١٢٩].

فقد كان من منهج مفسري دار الهجرة أن علم التفسير مطلوب فيما يتوقف عليه فهم المراد من الخطاب، فإذا كان المراد معلومًا فالزيادة على ذلك تكلف[١٣٠].

أخرج الطبري في "بيان ماكان يعده الصحابة تكلفاً" عن أنس بن مالك - * - قال: قرأ عمر بن الخطاب - * - ﴿عبس وتولى﴾، فلما أتى على هذه الآية ﴿وفاكهة وأبا﴾[١٣١].

قال: «قد عرفنا الفاكهة فما الأب؟ قال: لعمرك يابن الخطاب إن هذا لهو التكلف»[١٣٢].

فقد كان ديدن أعلام مفسري دار الهجرة التوقف عند مالايتعلق به عمل، معرضين عما لايفيد عملا مكلفا به[١٣٣].

قال الشاطبي - رحمه الله - (ت ٧٩٠) في تعليقه على حادثة السؤال عن "الأب":

«... ويتبين ذلك في مسألة عمر، وذلك أنه لما قرأ ﴿وفاكهة وأبا﴾ توقف في معنى الأب، وهو معنى إفرادي لايقدح عدم العلم به في علم المعنى التركيبي للآية، إذ هو مفهوم من حيث أخبر الله في شأن طعام الإنسان أنه أنزل من السماء ماء فأخرج به أصنافاً كثيرة مماهو من طعام الإنسان مباشرة...، ومما هو من طعامه بواسطة...، فبقي التفصيل في كل فرد من تلك الأفراد فضلاً، فلا على الإنسان أن لايعرفه؛ فمن هذا الوجه - والله أعلم - عد البحث عن معنى الأب من

التكلف . . . ولما كان السؤال في محافل الناس عن معنى ﴿والنازعات غرقا . . . والسابحات سبحا﴾[١٣٤] مما يشوش على العامة من غير بناء عمل عليه، أدب عمر صُبيغاً بما هو مشهور»[١٣٥].

### ثالثا: مكانة مدرسة المدينة وأثرها في علم التفسير

لاريب أن هذه المدرسة اختصت بمكانة فريدة بين سائر مدارس التفسير في القرن الأول، وارتبطت هذه المكانة بالدور الذي كان للمدينة المنورة على عهد الصدر الأول باعتبارها مأخذ العلم الشرعي.

وقد تبوأت هذه المرتبة بالنسبة لمتقدمي هذه الأمة والمتأخرين من علمائها بفضل مايسره الله تعالى لمشاهير المفسرين والمحدثين والفقهاء من السلف الذين استوطنوا دار الهجرة؛ حيث كان هؤلاء الأئمة أعلام هدى اقتدى بهم من خلفَ من بعدهم، وأخذ عنهم من أقام بينهم من أهل المدائن الأخرى.

ومما لاشك فيه أيضاً أنه كان لمدرسة التفسير بالمدينة النبوية أثر في توجيه علم تفسير القرآن خلال القرون التالية لعصر السلف، ظهر ذلك الأثر من خلال ماأخرجه أصحاب الجوامع الحديثية عن أئمة العلم من أهل المدينة، كما ظهر أيضاً من خلال ماتضمنته أمهات التفاسير عن هؤلاء المتقدمين.

## المبحث الأول

### مكانة مدرسة المدينة بين مختلف المدارس الأخرى

شهد القرن الأول - كما سلف - ظهور عدد من مدارس التفسير ارتبطت كل واحدة منها ببعض مفسري الصحابة ، واشتهرت مدرسة الكوفة ومدرسة مكة ثم مدرسة الشام فمدرسة مصر . . . ، ورغم تعدد هذه المدارس، فقد كانت مدرسة التفسير بالمدينة المنورة أم المدارس.

ظهرت هذه الميزة من خلال:

١ - كون مدرسة المدينة -- تاريخياً - أصل المدارس جميعها .
٢ - وأيضاً لخروج أحاديث التفسير منها .
٣- وأخيراً لأسبقيتها الزمنية .

**المطلب الأول: مكانة هذه المدرسة باعتبارها أصل مدارس التفسير**

يبدو ذلك جليا إذا نظرنا إلى تاريخ نشأتها، فمؤسس مدرسة المدينة الأول والفعلي هو الرسول - ﷺ - الذي تولى بيان القرآن لطبقة الصحابة الكرام

وبعد عصر النبوة تعلم الصحابة من بعضهم قبل أن ينفرد أعلام مفسريهم بمدارس نسبت إليهم فيما بعد؛ فابن مسعود * خرج إلى الكوفة في خلافة الفاروق *، وكان يتردد على المدينة ويسأل عما خفي عنه من تفسير القرآن حتى توفي بها سنة ٣٢هـ؛ وكان الفاروق قد أرسله إلى الكوفة معلماً ووالياً لبيت المال فاجتمع حوله طائفة من التابعين . . .[١٣٦].

أما علي بن أبي طالب - * - الذي أخذ عنه أهل الكوفة أيضاً، فقد كان أحد أعلام مفسري مدرسة المدينة قبل أن يلتحق بالعراق .

أما حَبْرُ الأمة عبدالله بن العباس شيخ مدرسة التفسير بمكة، فقد كان يتوسد رداءه على أبواب كبار الصحابة طلباً للحديث بعد وفاته عليه الصلاة والسلام، وروي عنه - * - (وجدت عامة علم رسول الله - ﷺ - عند هذا الحي من الأنصار، وإن كنت لأقيل بباب أحدهم . . .) وفي رواية أخرى عنه - * - قال: (كنت ألزم الأكابر من أصحاب رسول الله - › - من المهاجرين والأنصار فأسألهم عن مغازي رسول الله ﷺ، وما نزل من القرآن في ذلك . . .، فجعلت أسأل أُبي بن كعب يوماً - وكان من الراسخين في العلم - عَمَّا نزل من القرآن بالمدينة . . .)[١٣٧].

وكان شأن شيوخ مدرسة الشام ومدرسة مصر كذلك، فقد كان عبدالله بن عمرو وعقبة بن عامر - ٪ - من صغار الصحابة الذين أخذوا العلم بالمدينة ونقلوه إلى مصر؛ وكان معاذ بن جبل وأبو الدرداء وغيرهما من كبار الصحب

الذين انتقلوا من المدينة إلى الشام وتوفوا هناك فخلف كل واحد منهم طائفة من التابعين ممن حملوا علم التفسير . . .

نخلص مما سبق إلى أن مدرسة التفسير بالمدينة المنورة هي أصل جميع المدارس التي ظهرت في المدائن والحواضر الإسلامية، وقد كانت هذه المدرسة بحق هي المشكاة التي صدر منها علم التفسير ثم انتشر في مختلف البقاع الإسلامية.

المطلب الثاني: خروج أحاديث التفسير من المدينة النبوية

كانت دار الهجرة هي البقعة الأولى التي شهدت التَطبيق العملي لمختلف الأحكام التي جاء بها القرآن، ومن هذه البقعة المشرفة خرجت أحكام الإسلام للناس كافة، وخرجت العلوم الشرعية كذلك.

فمن المدينة النبوية خرج علم التفسير وعلوم السنة وخرج الفقه، وبها كان الرعيل الأول من هذه الأمة الذين أؤتُمنوا على هدي الرسول وميراث النبوة . . .

وحين نرجع إلى هذا الرعيل الأول الذي شكله جيل الصحابة - ، نجد منهم من آثر دار الهجرة عما سواها من المدائن، فاستوطنها حتى توفي بها تاركاً ما حفظه من العلم في صدور أهل المدينة من التابعين، أو حمّله من رَحَلَ من مختلف الأمَصار لطلب الحديث بمدينة الرسول عليه الصلاة والسلام. . . . ، وممّن سكن دار الهجرة وتوفي بها من علماء الصحابة أبوبكر بن أبي قحافة وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وجابر بن عبدالله وأبي بن كعب وأبوسعيد الخدري وأبوهريرة وعبدالله بن عمر بن الخطاب[١٣٨] وأبوحميد الساعدي وسلمة بن الأكوع والحسن بن علي بن أبي طالب وغيرهم من صحابة النبي - عليه الصلاة والسلام - الذين رووا عنه أحاديث التفسير.

وتفرق علم هؤلاء في الأمصار حين خرج تلاميذهم من طبقة التابعين إلى بلدانهم أو إلى تعليم الناس بالنسبة لمن كان منهم من أهل المدينة، فأخرجوا معهم مختلف أحاديث التفسير التي سمعوها بدار الهجرة ورَوَوْها حيث استقروا في مختلف المدائن الإسلامية. .

وإلى جانب الذين آثروا جوار النبي - عليه السلام - بمدينته، وجدت طائفة أخرى من كبار الصحب ممن خرجوا من دار الهجرة بعد وفاته - ﷺ - ليكونوا ولاة على الأمصار المفتوحة ومُجاهدين وقضاة ومعلمين وأمناء . . . خاصة على عهد الخلافة الراشدة، فاستقر هؤلاء بمختلف بقاع دولة الإسلام وحملوا معهم إليها مختلف ماسمعوه في تفسير القرآن من النبي ﷺ، حيث سمعه منهم من جلس إليهم من التابعين، ومن مشاهير مفسري الصحابة الذين استقروا خارج المدينة المنورة عبدالله بن مسعود[١٣٩] ومعاذ بن جبل وعلي بن أبي طالب[١٤٠] وأبوالدرداء وعبدالله بن عمرو وأنس بن مالك[١٤١] وعقبة بن عامر وأبوموسى الأشعري وعمار بن ياسر وأبوجحيفة السوائي، وحذيفة بن اليمان . . . وغيرهم من الصحابة - - الذين استقروا خارج المدينة ونقلوا مروياتهم في التفسير إلى التابعين في مختلف المدائن والأمصار.

فكان خروج أحاديث التفسير من المدينة المنورة إما عن طريق التابعين الذين حملوا مروياتهم عن شيوخ التفسير بدار الهجرة فأدوها في البلدان التي انتقلوا إليها أو وفدوا منها.

وإما عن الطريق الثاني الذي خرجت منه أحاديث التفسير وهو طريق مشاهير مفسري الصحابة الذين خرجوا مع الفتح الإسلامي على عهد الخلافة الراشدة.

وتبقى الإشارة إلى أن أحاديث التفسير التي تناقلها أهل المدينة طبقة عن طبقة طيلة عصر السلف الصالح هي أصح أحاديث التفسير المسندة، وقد تضمن كتاب التفسير من جامع الإمام مسلم جملة صالحة منها.

**المطلب الثالث: أسبقية مدرسة التفسير بالمدينة زمنياً**

ممايبرز جليا مكانة هذه المدرسة أننا نجدها أقدم مدارس التفسير خلال القرن الأول الهجري، كان مؤسسها هو صاحب الدعوة - ﷺ - كما سبق - وكان

شيوخها هم كبار الصحابة وأعلامهم من السابقين في الإسلام. وتظهر أسبقية مدرسة المدينة زمنياً بالنظر إلى المراحل التاريخية التي ظهر فيها غيرها من المدارس.

فمدرسة التفسير بالعراق، إنما قامت على جهود عبدالله بن مسعود لمّا سيّره عمر بن الخطاب إلى الكوفة، ثم على جهود علي بن أبي طالب ؛ ونحن نعلم من معطيات التاريخ أن مدرسة التفسير بالمدينة وجدت نواتها في عصر النبوة وقبل فتح العراق، بل إن الكوفة التي استقر فيها ابن مسعود لما ولي عليها عمار بن ياسر إنما خططت سنة سبع عشرة هجرية، وجل من نزل فيها من جيوش الفتح الذين اجتووا بالمدائن[١٤٢] فنخلص مما سبق إلى أن مدرسة التفسير بالعراق إنما هي وليدة العقد الثالث من القرن الأول الهجري.

أما مدرسة التفسير بمكة المكرمة، فقد تأخرت عن مدرسة العراق كثيراً، وكان شيخها حَبْرُ الأمة عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب - - واحداً من تلاميذ مدرسة التفسير بالمدينة النبوية؛ روى عنه عكرمة مولاه «لما قبض رسول الله ﷺ قلت لرجل من الأنصار: هلم فلنسأل أصحاب رسول الله فإنهم اليوم كثير...»[١٤٣]؛ وظل ابن عباس - - بالمدينة حتى آلت الخلافة إلى علي بن أبي طالب - - فخرج معه إلى العراق، وشهد معه الجمل وصفين، واستنابه علي - - على البصرة...؛ وهذه الأحداث التاريخية كلها تشهد على أن استقرار ابن عباس - - بمكة كان بعد انتهاء عصر الخلافة الراشدة حيث آل الحكم إلى بني أمية، وهذا يعني أن مدرسة التفسير بمكة لم تظهر إلا في عصر الأمويين خاصة وأنه يبدو أن ابن عباس - - اعتزل الحياة السياسية بعد مقتل ابن عمه علي بن أبي طالب - وتفرغ كلية للتعلم وصادف ذلك تقدمه في العمر[١٤٥]. فكانت مدرسة مكة اخر مدرسة للتفسير تظهر على عهد الصحابة رضوان الله عليهم وقد أضحت فيما بعد أشهر المدارس[١٤٦].

## المبحث الثاني
## موارد تفسير مدرسة المدينة

توزعت مرويات أعلام مدرسة المدينة بين مختلف مراجع التفسير، فطائفة منها أخرجها الإمامان البخاري ومسلم كما تضمنها مسند الإمام أحمد ومعاجم الطبراني وغيرها من كتب السنة المشرفة . . ، والكثير من هذه المرويات تناقلته أمهات التفاسير واعتمد عليه المتقدمون والمتأخرون من المفسرين بالمأثور.

ولبيان أثر مدرسة المدينة في علم التفسير سيتم تقسيم هذا إلى مطلبين: الأول يعرض لمرويات هذه المدرسة في أمهات كتب الحديث النبوي الشريف.

والمطلب الثاني مخصص للكلام عن مرويات المدرسة في كتب التفسير والآثار.

**المطلب الأول**: مرويات أعلام مفسري مدرسة المدينة في كتب السنة النبوية تعتبر أحاديث التفسير المروية عن أهل المدينة أصح الأحاديث، وأهم كتب السنة المشرفة التي أخرجت فيها هذه الأحاديث:

١ - **الجامع الصحيح للإمام البخاري**: وقد تضمن «كتاب التفسير» من الجامع الشيء الكثير من مرويات شيوخ الصحابة - من أهل المدينة[١٤٧] وأكثر الصحابة حديثاً في كتاب التفسير ضمن جامع البخاري: عاشة بنت أبي بكر الصديق[١٤٨] ثم عبدالله بن عمر بن الخطاب[١٤٩] وأبوهريرة(١٥٠) وأبوسعيد الخدري[١٥١] وجابر بن عبدالله[١٥٢] وأُبَي بن كعب[١٥٣] وعمر بن الخطاب[١٥٤] وعثمان بن عفان[١٥٥] وأسامة بن زيد[١٥٦] والحر بن قيس[١٥٧] أجمعين.

٢ - **الجامع الصحيح للإمام مسلم**[١٥٨]: مجموع أحاديث التفسير في جامع الإمام مسلم بالمكرر أربعة وثلاثون حديثاً وبحذف المكرر ثلاثة وعشرون حديثاً، وعدد الأحاديث المروية عن مفسري الصحابة بالمدينة اثنا عشر حديثاً، أخرج الإمام مسلم عن عائشة بنت أبي بكر خمسة أحاديث مرفوعة وثلاثة في حكم الموقوف،

وأخرج عن أبي هريرة حديثًا واحداً مسنداً، وعن جابر بن عبدالله حديثًا واحداً مرفوعاً، وعن عمر بن الخطاب مثل ذلك وعن عبدالله بن عمر حديثًا واحداً في حكم الموقوف.

٣- وفي **جامع الإمام الترمذي** - كتاب التفسير - ورد العديد من مرويات مشاهير الصحابة بالمدينة كعائشة بنت أبي بكر(١٥٩) وأبي هريرة(١٦٠) وعبدالله بن عمر(١٦١) وجابر بن عبدالله(١٦٢) وعمر بن الخطاب(١٦٣) وكعب بن عجرة(١٦٤) وأبو سعيد الخدري(١٦٥) أجمعين.

٤- أما **مسند الإمام أحمد** فقد تضمن الكثير من مرويات أعلام الصحابة بالمدينة كعبدالله بن عمر(١٦٦) وعائشة(١٦٧) وأبي هريرة(١٦٨) وغيرهم كثير وقد سبقت الإشارة إلى نماذج من ذلك(١٦٩).

٥- كما تضمن **"المعجم الكبير" للطبراني** أكثر مرويات أهل المدينة في التفسير، "والمعجم الكبير" بأجزائه أوسع كتب السنة وأكثرها تتبعاً لمختلف مرويات التفسير المنقولة عن مشاهير الصحابة بدار الهجرة(١٧٠).

هذا وقد أخرجت هذه المرويات في كتب السنة النبوية الأخرى سواء تعلق الأمر بالجوامع الحديثية أو بالكتب المصنفة على الأسماء أو بغيرها.

**المطلب الثاني: مرويات أعلام مدرسة المدينة في كتب التفسير والآثار**

أخرج المصنفون الأوائل في التفسير مختلف ماروي عن مفسري أهل المدينة من طبقة الصحابة والتابعين، ومن هؤلاء المصنفين من جمع أشهر مرويات هؤلاء كعبدالرزاق بن همام الحميري الصنعاني ت ٢١١هـ في تفسيره(١٧١)، ومنهم من سعى إلى الاستيعاب كابن جرير الطبري ت٣١٠هـ؛ وعبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي ت ٣٢٧هـ "تفسير القرآن العظيم مسنداً عن الرسول والصحابة والتابعين" وغيرهما من المصنفين الأوائل(١٧٢).

وقد أخذ عن هذه الطبقة التي استوعبت المرويات العديد من المتأخرين كأبي عبدالله محمد بن النقيب ت ٦٩٨هـ في «التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير»(١٧٣)

وابن كثير الدمشقي ت ٧٧٤هـ في "تفسير القرآن العظيم، وعبدالرحمن السيوطي ت ٩٦١هـ في "الدر المنثور في التفسير بالمأثور" . . .

أ- المرويات المسندة عن مشاهير الصحابة من أهل التفسير في المدينة

أهم أمهات التفاسير التي جمعتها كتاب ابن جرير الطبري "جامع البيان" فقد ضمنه أبوجعفر ماأخرجه بسنده إلى أُبَي بن كعب(١٧٤) وأبي هريرة(١٧٥) وعائشة(١٧٦) وعبدالله بن عمر(١٧٧) وغيرهم أجمعين.

كما تضمن "جامع البيان" مرويات من "صحيفة التفسير" المنسوبة إلى أُبَي والتي رواها أبوجعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية(١٧٨)، ويعتبر تفسير ابن جرير من المصادر التي احتفظت لنا بهذه "الصحيفة" حيث أخرج المصنِّف مروياتها موزعة على تفسيره بسنده إلى أبي جعفر.

وممن أخرج مرويات مشاهير مفسري الصحابة بالمدينة مسندةً الإمام محمد بن إدريس الشافعي ت ٢٠٤هـ.

فقد أخرج أحاديث أبي سعيد الخدري(١٧٩) وعائشة(١٨٠) وجابر(١٨١) وعبدالله بن عمر(١٨٢) وأبي هريرة(١٨٣) وكعب بن عجرة(١٨٤) . . . كما احتج بمرويات غيرهم من الصحابة محذوفة الإسناد.

ب- حذف أسانيد مرويات مفسري أهل المدينة من الصحابة في كتب الآثار

درج بعض المفسرين من أهل الأثر خلال القرن الثاني ومابعده على حذف أسانيد مرويات التفسير عامة، وتضمنت تفاسيرهم العديد من الآثار المنسوبة إلى أحد أعلام مدرسة المدينة.

فمن الأثريين الذين نقلوا مرويات أهل المدينة محذوفة السند نجد مقاتل بن سليمان البلخي ت١٥٠هـ، فقد عمد مقاتل إلى ذكر أسماء الذين أخذ عنهم مروياته

في مقدمة تفسيره، ثم كان المنهج الذي سار عليه في التفسير كله هو إيراد الاية تعقبها الآثار التي تفسرها محذوفة الأسانيد.

وقد ذكر في مقدمة تفسيره أنه يروي عن ثلاثين رجلاً، منهم اثنا عشر رجلاً من التابعين . . . منهم عطاء بن أبي رباح والضحاك بن مزاحم ونافع مولى ابن عمر[185] والزبير، وابن شهاب الزهري[186] ومحمد بن سيرين وابن مليكة . . .[187]، وبحكم أن مقاتلاً حذف الإسناد فلايمكن تمييز مرويات مدرسة المدينة عن غيرها.

ومن الأثريين الذين نقلوا مرويات مفسري أهل المدينة محذوفة الإسناد الشيخ هود بن محكم الهواري الإباضي المتوفي ٢٨٠هـ - تقريباً - فقد تضمن تفسيره الموسوم بـ "تفسير كتاب الله العزيز" آثاراً عن أعلام الصحابة بالمدينة كعمر بن الخطاب[188] وابنه عبدالله[189] وعائشة[190] وجابر[191] وأبوهريرة[192] وأبي بن كعب[193] . . . على أنه تنبغي الإشارة إلى أن الشيخ هود لم يرحل لسماع التفسير، بل اكتفى بما نقله يحيى بن سلام التميمي البصري التونسي تـ ٢٠٠هـ حين استقر بالقيروان[194].

هذا وقد تضمنت كتب الاثار الأخرى الكثير من هذه المرويات، فنجدها عند أبي الليث السمرقندي تـ٣٧٣هـ في تفسيره "بحر العلوم"، وعند أبي إسحاق الثعلبي تـ٤٢٧هـ في "الكشف والبيان عن تفسير القران"؛ وعند أبي الفرج بن الجوزي تـ٥٩٧هـ في "زاد المسير في علم التفسير" . . ، لكن هذه التفاسير الأخيرة لم يحترز مصنفوها - رحمهم الله - من الآثار الواهية.

### خاتمة الدراسة

عني هذا الموضوع بتقديم عرض تاريخي عن مدرسة التفسير بدار الهجرة، ومما لاشك فيه أن أي محاولة لكتابة تاريخ تفسير القران الكريم لابد أن تنطلق من دراسة هذه المدرسة التي شهدت ظهور علم التفسير لأول مرة على عهد النبوة.

أما أهم الاستنتاجات التي يمكن الخروج بها من هذا الموضوع فهي :

أولاً : إنَّ مدرسة المدينة هي أول مدارس التفسير نشأة، وجميع المدارس الأخرى لاتعدو - في الحقيقة- أنْ تكون فرعاً لها .

ولعله ممايبرز هذه الميزة جليا أن المدينة النبوية ظلت دار علم حتى بعد ظهور حواضر علمية أخرى في مختلف الأمصار ، فكانت مقصد أهل التفسير وأهل الحديث والفقهاء الوافدين إليها لطلب العلم من أصقاع العالم الإسلامي؛ وحين تحولت عنها الإمارة إلى دمشق ثم بغداد ظلت للمدينة النبوية مكانتها العلمية ماجعل النفوس تهفو إليها يستوى في ذلك العلماء والخلفاء والأمراء . .

ثانياً : ومن الاإستنتاجات التي انتهت إليها هذه الدراسة أنَّ علم تفسير القران أصوله وقواعده وآدابه هو وليد بيئة المدينة المنورة؛ فأما علم التفسير بحد ذاته باعتباره يهتم ببيان ألفاظ القرآن وجمله، ودلالة تلك الألفاظ والجمل على المباني، فإن هذا العلم خرج من المدينة، ففيها تلقى الصحابة - - منه عليه الصلاة والسلام - تفصيل المجمل وتخصيص العام وتقييد المطلق وبيان الناسخ والمنسوخ وغير ذلك مما اتصل بعلم التفسير .

وأما مانعلق بأصول التفسير وقواعده وآدابه، فقد تعلم الصحب - - ذلك من هديه عليه الصلاة والسلام وطريقته في البيان، كما تعلموا ذلك من توجيه القران لهم إلى استفراغ جهدهم في استنباط مايتعلق به عمل من الآيات، وحين نرجع اليوم إلى أبواب "فضائل القرآن وآدابه" في مصنفات الحديث النبوي نصادف أن أهم قواعد وأصول التفسير بالمنقول أو بالرأي والاجتهاد تضمنتها مختلف المرويات عن أهل العلم من طبقة الصحابة بالمدينة النبوية . . .

ثالثاً : ومن الاستنتاجات التي خرجت بها هذه الدراسة أنه اجتمع لمدرسة التفسير بالمدينة من شيوخ الصحابة وعلمائهم ومتقدميهم مالم يجتمع لغيرها من المدارس الأخرى، ولاشك أن ارتباط المدينة بكونها دار هجرة ثم تفضيل الله لهما حين جعلها دار نصرة لدينه وجازى على الهجرة إليها قبل عام فتح مكة . . . ذلك

كله ترتب عنه إن ميراث النبوة بقي فيها ببقاء جمهور الصحب فيها رغبة عن غيرها من المدائن .

هذا وقد سعت هذه الدراسة إلي تقديم عرض متكامل غايته الوصول إلى أمرين :

الأول : جمع أشتات هذا الموضوع من مختلف المصادر والمراجع .

الأمر الثاني : إعطاء نظرة متأنية ومستفيضة - إلى حد ما - عن هذه المدرسة .

وختاما، نسأل الله التوفيق والسداد في القول والعمل، وأن يرشدنا إلى العلم النافع والعمل الصالح، والله تعالى أعلم وأحكم .

## الهوامش والإحالات

١ - ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير ص٦١، الطبعة الأولى دار القرآن، الكويت ١٣٩١هـ، بتحقيق د. عدنان زرزور .

٢ - ومن أعلامها أيضاً: أبوالوليد عبادة بن الصامت أول من تولى قضاء فلسطين ت٣٤هـ، وأيضاً واثلة بن الأسقع ت ٨٣ هـ أجمعين .

٣ - انظر بخصوص هذه المدرسة : د. عبدالله خورشيد البري، القرآن وعلومه في مصر، الباب الرابع ص٢٧٠ ومابعدها، طبعة دار المعارف القاهرة ١٩٧٠م .

٤ - اقتضت حكمة الباري تعالى أن تكون جُلّ التشريعات التي تضمنها القرآن المكي مجملة، على أن تفصيلها وبيان مختلف أحكامها بعد نشوء دولة الإسلام بالمدينة المنورة، وهذا أمر جلي بالنسبة للكثير من أحكام الشريعة الإسلامية .

ومن هذا الباب ماأشار إليه ابن العربي المعافري ت٥٤٣هـ عند تفسير الآية ١٤١ من سورة الأنعام - المكية - (. . . كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده) قال - رحمه الله - محتجاً لرأي أبي حنيفة : «إن الله أوجب الزكاة بها إيجاباً مجملاً فتعين فرض اعتقادها، ووقف العمل بها على بيان الجنس والقدر والوقت، فلم تكن بمكة حتى تمهّد الإسلام بالمدينة، فوقع البيان، فتعين الامتثال، وهذا لايفقهه إلا العلماء بالأصول»، انظر أحكام القرآن ج٢ ص٧٦١ دار المعرفة بيروت بتحقيق علي محمد البجاوي . . .

٥- لم يدرك أبي - * - عصر التدوين، فكان كغيره من كبار الصحب - رضوان الله عليهم - الذين تقدمت وفاتهم يتخذون "صحفاً" للعلم كما اتخذها الرسول ﷺ في رواية جابر بن عبدالله - * - التي أخرجها الإمام مسلم في الجامع الصحيح ضمن كتاب العتق باب تحريم تولي العتيق غير مواليه؛ وسيأتي الكلام عن صحيفة أبي * -.

٦- المرفوع في التفسير ماانتهى سنده إلى الصحابي مما اتصل بأسباب النزول، أما الموقوف فهو مافسره الصحابي من غير أن يرفعه أو يسنده إليه ﷺ، انظر: ابن حجر شرح النخبة ص١١١ طبعة دار الخير دمشق بتحقيق د. نورالدين عتر...

٧- قال السيوطي "«أما الخلفاء فأكثر من روي عنه منهم علي بن أبي طالب، والرواية عن الثلاثة نزرة جدا وكان السبب في ذلك تقدم وفاتهم...» الإتقان ج٢ ص ١٨٧ طبعة مصورة بدار الفكر بهامشها إعجاز القرآن للباقلاني.

٨- ذكر ابن الأثير أن وفاته - * - كانت سنة ٣٠هـ، انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة ج١ ص٦٣ طبعة دار الفكر، ورجح ابن عبدالبر في "الاستيعاب" أنه مات في خلافة عمر بن عبدالخطاب، انظر: الاستيعاب بهامش الإصابة ج١ ص٥٢ مصورة عن طبعة القاهرة ١٣٢٨هـ.

٩- ابن حبان البستي، مشاهير علماء الأمصار ص١٢، دار الكتب العلمية بيروت، مصورة عن طبعة القاهرة ١٩٥٩م بتصحيح المستشرق م. فلايشهمر.

١٠- ابن عبدالبر، الاستيعاب بهامش الإصابة ج١ ص ٤٨-٤٩.

١١- ابن كثير، البداية والنهاية ج٨ ص٩٧ دار الفكر بيروت ١٣٩٨هـ.

١٢- الذهبي، سير أعلام النبلاء ج١ ص٣٩٠ مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٥هـ.

١٣- ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء ج١ ص٣١ مصورة عن نشرة براجستراسر دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٢هـ.

١٤- سير أعلام النبلاء ج١ ص٣٩٩.

١٥- المصدر السابق ج١ ص٤٠٢.

١٦- وفي "فتح الباري" قال ابن حجر العسقلاني: «... المراد بهم العلماء بالقرآن والسنة» انظر ج١٣ ص٢٥٧ طبعة المكتبة السلفية بإشراف الشيخ محب الدين الخطيب رحمه الله.

١٧- ابن خلدون، المقدمة، فصل: علم الفقه ومايتبعه ص٤٩٤، طبعة دار الجيل بيروت.

١٨- انظر: فتح الباري ج١٣ ص٢٥٨.

١٩- ابن سعد، الطبقات الكبرى ج٢ ص٤٢٦ نشر دار إحياء التراث العربي ببيروت، أعد فهارسها رياض عبدالله عبدالهادي، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٢٠- الإمام البخاري، الجامع الصحيح كتاب التفسير - تفسير سورة الأعراف - باب خذ العفو . حديث ٤٦٤٢، وكتاب الاعتصام باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ حديث ٧٢٨٦.

٢١- انظر ترجمته عند ابن سعد في الطبقات الكبرى ج٣ ص٢٤١، وقد ذكره ابن حبان في مشاهير علماء الأمصار ص١٠ - ١١ ضمن الصحابة الذين استوطنوا المدينة المنورة .

٢٢- مشاهير علماء الأمصار ص٢٠

٢٣- المصدر السابق ص١٠ ؛ وابن سعد، الطبقات الكبرى ج٢ ص٤٣١ .

٢٤- ترجمته في أسد الغابة لابن الأثير ج٣ ص٣٤٩ - ٣٥٠ وج ٥ ص٧٨ طبعة دار الفكر بيروت وفي شذرات الذهب لابن العماد ج١ ص٦٥ الطبعة الثانية دار المسيرة ١٣٩٩ بيروت . . .

٢٥- مشاهير علماء الأمصار ص٢٠

٢٦- مشاهير علماء الأمصار ص١١ .

٢٧- من الصحابة الذين استوطنوا المدينة، انظر المصدر السابق ص٢٧ .

٢٨- المصدر السابق ص٢٦، وانظر : أسد الغابة ج٣ ص١٥٤ - ١٥٥ ؛ الاستيعاب لابن عبدالبر ج٣ ص٩١٧ نشر دار نهضة مصر بتحقيق محمد علي البجاوي . .

٢٩- مشاهير علماء الأمصار ص١٦-١٧ . .

٣٠- المصدر السابق ص٢٠ . . .

٣١- المصدر السابق ص١١ . . .

٣٢- انظر كتاب التفسير من جامع الإمام البخاري ضمن فتح الباري أحاديث رقم ٤٤٧٥، ٤٤٧٩، ٤٤٨٥ . . . ؛ وكذلك كتاب التفسير آخر جامع الإمام مسلم .

٣٣- انظر الإمام أحمد بن حنبل، المسند، مسند الأنصار، حديث أُبي بن كعب، حديث أبي هريرة الدوسي عنه ج٥ ص١١٤، طبعة دار الفكر بيروت بهامشها كنز العمال .

٣٤- انظر على سبيل المثال كتاب التفسير ضمن جامع الإمام مسلم .

٣٥- أورد د. محمد حميد الله في "الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة» خمس عشرة وثيقة تحمل اسم أُبي بن كعب رضي الله عنه، وانظر في نفس الموضوع د الأعظمي، كُتاب النبي ﷺ ص٥٦-٥٨، الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ المكتب الإسلامي ببيروت .

٣٦- انظر : كُتاب النبي ﷺ ص٦-٨ .

٣٧- سورة البينة الآية ١ .

٣٨- الإمام البخاري، الجامع الصحيح، كتاب مناقب الأنصار باب مناقب أُبي ؛ الإمام مسلم - الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أُبي ؛ ابن أبي شيبة، المصنف

في الأحاديث والآثار، كتاب فضائل القرآن، باب في قراءة النبي ﷺ على عبيره ج٦ ص١٥٥، الطبعة الأولى دار التاج ١٤٠٩هـ بتقديم كمال يوسف الحوت؛ الإمام أحمد المسند ج٥ ص١٢٢ حديث عبدالرحمن بن ابزى؛ النسائي، فضائل الصحابة ص١٣٣ الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ دار الثقافة الدار البيضاء بتحقيق أستاذنا د. فاروق حمادة؛ أبوعبيد فضائل القرآن ومعالمه وآدابه باب عرض القراء للقرآن؛ قال أبوعبيد في معنى الحديث أن رسول الله ﷺ إنما أراد بذلك العرض على أبي أن يتعلم منه أبي القراءة ويستثبت فيها، وليكون عرض القرآن سنة، وليس هذا على أن يستذكر النبي ﷺ منه شيئاً بذلك العرض. انظر فضائل القرآن ج٢ ص١٨٩ - ١٩٠، طبعة وزارة الأوقاف الرباط ١٤١٥هـ بتحقيق أحمد الخياطي.

٣٩- الجامع الصحيح للإمام البخاري، كتاب مناقب الأنصار باب مناقب أبي؛ الجامع الصحيح للإمام مسلم كتاب فضائل الصحابة باب فضائل ابن مسعود؛ المصنف لابن أبي شيبة كتاب فضائل القرآن باب ممن يؤخذ القرآن ج٦ ص١٣٨؛ فضائل القرآن للإمام النسائي باب ذكر قراء القرآن بتحقيق أستاذنا د. فاروق حمادة طبعة دار الثقافة الدار البيضاء ١٤٠٠هـ، وانظر توجيه الحديث في شرح النووي لجامع الإمام مسلم ج١٦ ص١٨، دار الفكر بيروت ١٤٠١هـ.

٤٠- الجامع الصحيح للإمام البخاري، كتاب مناقب الأنصار باب مناقب زيد بن ثابت؛ الجامع الصحيح للإمام مسلم، كتاب فضائل الصحابة باب فضائل أبي بن كعب *. وأبوزيد المذكور في الحديث هو سعد ابن عبيد القاري الذي تقدم ذكره *.

قال النووي رحمه الله في شرح حديث أنس عن الأربعة الذين جمعوا القرآن "... قال المازري هذا الحديث مما تعلق به بعض الملاحدة في تواتر القرآن، وجوابه... أنه ليس فيه تصريح بأن غير الأربعة لم يجمعه، فقد يكون مراده الذين علمهم من الأنصار أربعة، أما غيرهم من المهاجرين والأنصار الذين لايعلمهم فلم ينفهم" انظر شرح النووي لجامع الإمام مسلم ج١٦ ص١٩ ومابعدها

٤١- ابن الجزري - غاية النهاية ج١ ص٣١

٤٢- البداية والنهاية ج٨ ص٨٤

٤٣- الذهبي، سير أعلام النبلاء ج١ ص٣٩٠

٤٤- الإمام أحمد، المسند ج٥ ص١١٣-١٤٤؛ كما تضمن الجزء الأول من المعجم الكبير للإمام الطبراني ت- ٣٦٠هـ الكثير مماروي عن أبي * في التفسير.

٤٥- والصحيفة هي الكتاب والجمع صحف، والأخبار التي سنأتي في المطلب الثاني من هذا المبحث تشهد بأن أبيًا * كان يكتب التفسير، لكن لايوجد لدينا دليل على أن أحدًا من

أعلام مدرسة المدينة المنورة - خلال هذه الفترة - جمع مدونة في تفسير القرآن كله، بل اقتصر عملهم على كتابة أجزاء من التفسير في صحفهم . . .

٤٦- انظر مسند الإمام أحمد ج٥ ص١١٤؛ أبوعبيد فضائل القرآن ج٣ ص٢٣ . . .

٤٧- انظر طائفة من مروياته عنه في المسند ج٥ ص١١٦ . . .

٤٨- الذهبي، سير أعلام النبلاء ج١ ص٣٩٨.

٤٩- الإمام أحمد، المسند ج٥ ص١١٦؛ الطبراني، المعجم الكبير ج١ ص١٩٩، نشر مكتبة ابن تيمية القاهرة بتحقيق حمدي السلفي؛ الطبري، جامع البيان ج١٥ ص١٧٧ و١٨١، ج١٦ ص١٠ . . . طبعة دار المعرفة بيروت مصورة عن طبعة بولاق القاهرة؛ تفسير النسائي ج١ ص٢١٤؛ ج٣ ص١٢؛ ١٧؛ ٢٠؛ ٢٢ أحاديث رقم ١٨٠، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠ نشر مكتبة السنة القاهرة ١٤١٠هـ.

٥٠- ترجمته في أسد الغابة ج٢ ص٣٢٠؛ الإصابة ج٢ ص١٣٢ .

٥١- المسند ج٥ ص١١٥-١١٦ .

٥٢- انظر على سبيل المثال تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج٢ ص٣٨٩ . . . طبعة دار المعرفة بيروت ١٤٠٠هـ.

٥٣- المسند ج٥ ص١٢٢؛ فضائل القرآن للنسائي ص٥٤ . . .

٥٤- نقل ابن حجر عن العجلي أن الطفيل تابعي، تهذيب التهذيب ج٥ ص١٤ طبعة مصورة عن الهندية ١٣٢٥هـ؛ وذكر ابن عبدالبر في الاستيعاب بهامش الإصابة ج٢ ص٢٣٥ أنه ولد على عهد الرسول ﷺ.

٥٥- المسند ج٥ ص١٣٦-١٣٩ حديث الطفيل بن أبي ٪، وأيضاً تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج٣ ص٥٥ . . .

٥٦- ترجمته في أسد الغابة ج١ ص٤١٥ وج٢ ص٤٨؛ تهذيب التهذيب ج١٢ ص١٠٧-١٠٨، وانظر روايته عن أبي * في مقدمة تفسير الفاتحة عند ابن كثير ج١ ص٩ . . .

٥٧- انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون ج١ عمود ٤٢٩ طبعة دار الفكر بيروت ١٤٠٢هـ؛ والذهبي التفسير والمفسرون ج٢ ص٩٣ و١١٥ الطبعة الثانية ١٣٩٦هـ، دار الكتب الحديثة القاهرة وقد نسب هذا التفسير إلى ابن العالية في طبقات المفسرين للداودي ج١ ص١٧٩ طبعة دار الكتب العلمية بيروت، كما نسبه إلى أبي العالية د. محمد فؤاد سزكين في ترجمة الربيع بن أنس ضمن تاريخ التراث العربي ج١ ص٥٦، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٧٧م.

٥٨- مسند الإمام أحمد ج٥ ص١٣٣-١٣٥ .

٥٩- الطبري، جامع البيان ج٢٣ ص٦٧ . ؛ كما أفاد من هذا التفسير الثعلبي الذي يصطلح عليه في تفسيره "الكشف والبيان" بـ "تفسير أبي العالية والربيع" . .
٦٠- انظر على سبيل المثال تفسير القرآن العظيم ج٢ ص٥٩٢، ج٤ ص٢٢، ٢٥٩ . . .
٦١- ترجمة في البداية والنهاية ج٩ ص٨٠؛ تهذيب ج٣ ص٢٨٤؛ طبقات المفسرين للداودي ج١ ص١٧٨ - ١٧٩.
٦٢- مر نقل التفسير من مراحل ثلاثة - مثل باقي العلوم الإسلامية - الأولى مرحلة الكتابة وكانت حقبة تقييد لهذه العلم في "الصحيفة"، ويعني ذلك تسجيل مرويات التفسير حتى لا تضيع، وقد تضافرت الصحيفة مع الذاكرة في حفظ مرويات التفسير، كما اتخذ علماء وفقهاء الصحابة صحفاً سجلوا فيها التفسير والحديث . . . ، لكن صحف الصحابة رضوان الله عليهم ماكانت تتبع تفسير القرآن، بل كانت تقتصر على بعضه ومن هذه الصحف "صحيفة أُبَي" "وصحيفة علي بن أبي طالب" - المذكورة في باب كتابة العلم من كتاب العلم ضمن جامع البخاري - والمرحلة الثانية مرحلة تدوين التفسير وأول المدونات فيما نعلم "تفسير مجاهد بن جبر" و"تفسير سعيد بن جبير" . . . ؛ أما المرحلة الثالثة فهي مرحلة التصنيف التي ابتدأت في اخر القرن الثاني الهجري.
وانظر في ذلك: د. عبدالرزاق هرماس، "لمحات عن المدونات الأولى في التفسير خلال النصف الثاني من القرن الأول الهجري" ضمن "مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية" جامعة الكويت العدد السابع والعشرون ص١٧ - ٨٦.
٦٣- البخاري، التاريخ الصغير ج١ ص٤٥٩ دار المعرفة بيروت ١٤٠٦هـ.
٦٤- الذهبي، تذكرة الحفاظ ج١ ص٦١ دار إحياء التراث العربي بيروت مصورة عن الطبعة الهندية؛ الداودي طبقات المفسرين ج١ ص١٧٨ .
٦٥- ابن حجر، تهذيب التهذيب ج٣ ص٢٨٤ .
٦٦- ابن الجزري، غاية النهاية ج١ ص٢٨٤ .
٦٧- نفس المصدر ج١ ص٢٨٤ .
٦٨- طبقات المفسرين ج١ ص١٧٩ .
قال د. محمد فؤاد سزكين في آثار الربيع أن له: «التفسير، ويرجع أكثر هذا التفسير إلى أبي العالية» تاريخ التراث العربي ج١ ص٥٦ .
٦٩- ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار ص١٢٦ .
٧٠- ابن أبي حاتم الرازي، الجرح والتعديل ج٣ ص٤٥٤ دار الكتب العلمية بيروت طبعة مصورة عن الهندية .

وفي فضائل القرآن للنسائي ص٦٥-٦٦، قال الربيع: «قرأت القرآن على أبي العالية، وقرأ أبو العالية على أُبيّ. قال: وقال أُبي قال لي رسول الله ﷺ أمرت أن اقرئك القرآن».

٧١- ابن حجر، تهذيب التهذيب ج٣ ص٢٣٨ - ٢٣٩.

٧٢- ابن أبي حاتم - الجرح والتعديل ج٦ ص٢٨٠ - ٢٨١.

٧٣- التاريخ الصغير ج٢ ص ٩٧ - ٩٨.

٧٤- ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٧ ص١٨١.

٧٥- ابن حجر، فتح الباري ج١٤ ص٤٠٢.

٧٦- المباركفوري، تحفة الأحوذي شرح جامع الإمام الترمذي ج٣ ص٣٦٩ دار الكتاب اللبناني مصورة عن الطبعة الهندية.

٧٧- ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ج٦ ص٢٨٠-٢٨١.

٧٨- ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار ص١٢٦.

٧٩- انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى ج٣ ص٢٥٩، ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل ج٧ ص٢٠٨؛ ابن حجر، تهذيب التهذيب ج٩ ص١٩، وانظر روايته عن أبيه في التفسير ضمن المسند ج٥ ص١٣٩ وفي غيره.

٨٠- ترجمته في تهذيب التهذيب ج٥ ص٢٠٦-٢٠٧.

٨١- انظر: تنوير الحوالك شرح موطأ الإمام مالك للسيوطي ج١ ص١٠٥ طبعة البابي الحلبي القاهرة.

٨٢- ترجمته في تهذيب ج١٢ ص١١١، وروايته عن أُبي في الموطأ- برواية يحيى بن يحيى الليثي - باب ماجاء في أم القرآن.

٨٣- ترجمته في مشاهير علماء الأمصار ص ١٠١ وفي غيره، وكان من عباد الكوفة وقرائهم

٨٤- ترجمته في تهذيب التهذيب ج١٢ ص١٦٢؛ وروايته في جامع البيان للطبري ج٢٨ ص٩١ . . . ، وتفسير القرآن العظيم ج٤ ص٣٨١.

٨٥- ترجمته في مشاهير علماء الأمصار ص١١٤؛ الجرح والتعديل ج٨ ص٤٠٧؛ البداية والنهاية ج٩ ص٣٠٥.

٨٦- البخاري، التاريخ الصغير ج١ ص٢٧٨.

٨٧- مشاهير علماء الأمصار ص٦٥.

٨٨- تهذيب التهذيب ج٩ ص٤٢١.

٨٩- البداية والنهاية ج٦ ص ٢٤٠.

٩٠- تهذيب التهذيب ج٩ ص٤٢١.

٩١- تاريخ التراث العربي ج١ ص٥٣ .
٩٢- ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار ص٧٦.
٩٣- المصدر السابق ص٨٠ .
٩٤- البخاري، التاريخ الصغير ج٢ ص٣٨؛ ابن عبدالبر، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ج٣ ص٢٤١ نشر وزارة الأوقاف الرباط، الطبعة الثانيه ١٤٠٢هـ.
٩٥- ابن عبدالبر، التمهيد ج٣ ص٢٤٠-٢٤١ .
٩٦- طبقات المفسرين ج١ ص١٨١-١٨٢ .
٩٧- ابن حجر، نهذيب التهذيب ج٣ ص٣٩٦
٩٨- الذهبي، تذكرة الحفاظ ج١ ص١٣٣ .
٩٩- الداودي، ضقات المسرين ج١ ص٢٧١
١٠٠- محمد أبوزهرة، مالك: حياته وعصره واراؤه وفقه ص٨٤، دار الكتاب العربي القاهرة.
١٠١- الحديث أحرجه الإمام مسلم في جامعه ضمن كتاب الحج باب ترغيب الناس في سكنى المدينة، وقوله عليه الصلاة والسلام «يبَسّون» أي يتحملون بأهليهم إلى غيرها من بلاد الرخاء.
١٠٢- أخرجه الإمام مسلم في جامعه صمن كتاب الحج باب فضل المدينة ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم فيها بالبركة، وقد تضمنت أمهات كتب السنة الكثير من الأحاديث في فصل المدينة النبوية وسكناها والصبر على جهدها ولأوائها، وفي جامع الإمام البخاري تضمن كتاب "فضائل المدينة ستة وعشرين حديثاً بالمكرر..
١٠٣- سورة الحشرة الآية ٩ .
١٠٤- ابن تيمية، مجموع الفتاوى ج٢٠ ص٢٩٤ نشر دار المعارف الرباط.
وقد أثر عن الإمام الشافعي في وصيته لتلميذه يوسى بن عبدالأعلى قوله: «ماأريد إلا نصحك» ماوجدت عليه متقدمي أهل المدينة فلا يدخل قلبك شك أنه الحق» انظر: اداب الشافعي ومناقبه لابن أبي حاتم ص١٩٦، دار الكتب العلمية بيروت بتحقيق الشيخ عبدالغني عبدالخالق» وانظر أيضاً التمهيد لابن عبدالبر ج١ ص٧٩.
١٠٥- الحديث أحرجه الإمام البخاري كاملا في الجامع الصحيح ضمن كتاب الحدود باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت، وأخرج اطرافا منه في كتاب مناقب الانصار باب مقدم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه المدينة حديث ٣٩٢٨، وفي كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب ما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وحض على اتفاق أهل العلم وما اجتمع عليه الحَرَمان.

١٠٦- القاضي عياض السبتي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ج١، ص٤٢، نشر وزارة المعارف المغرب.

١٠٧- جواب الليث أورده القاضي عياض مختصرا في ترتيب المدارك ج١ ص٤٣-٤٤: وانظر رسالته إلى مالك كاملة في اعلام الموقعين لابن القيم ج٣ ص٩٥ وما بعدها، الطبعة الثانية ١٣٩٧هـ دار الفكر بيروت.

١٠٨- ابن تيمية، مجموع الفتاوى ج٢٠ ص٣٠٧-٣٠٨: وقبل أبي جعفر العباسي ت١٥٨هـ كتب الخليفة عمر بن عبدالعزيز ت١٠١هـ إلى المدينة «ان انظروا ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبوه . . .» تقييد العلم للخطيب البغدادي ص١٠٦ الطبعة الثانية ١٩٧٤م دار إحياء السنة بتحقيق يوسف العش: وفي مقدمة ابن خلدون وصفت المدينة المنورة على هذا العهد بأنها «يومئذ دار علم ومنها خرج إلى العراق» المقدمة ص٤٩٧ . . .

١٠٩- عياض، ترتيب المدارك ج١ ص٤٠.

١١٠-ابن تيمية، مجموع الفتاوى ج٢٠ ص٣١٤، واستثنيت الكوفة لأنها أصبحت في منتصف القرن الأول الهجري موطن أهل التشيع والإرجاء.

١١١- ابن فرحون، الديباج المذهب ج١ ص١١٩ دار التراث القاهرة بتعليق محمد الأحمدي أبوالنور.

١١٢- ماضمنه الورجيني الشطر الثاني من هذا البيت لايصح، لأن المدينة لم تجمع هدي النبوة كله باطلاق، ولذلك لما أراد أبوجعفر فرض الموطأ على الأمة رفض الإمام مالك معللاً بقوله: «. . . فإن الناس قد سبقت لهم أقاويل، وسمعوا أحاديث ورووا روايات، وأخذ كل قوم بما . . . إليهم وعملهابه» انظر ترتيب المدارك ج٢ ص٧٣، وفي الديباج المذهب لابن فرحون ج١ ص١١٨، قال مالك للمنصور: «إن أصحاب رسول الله ﷺ تفرقوا في البلاد، فأفتى كل في مصره بما رأى» . .

١١٣- انظر الأبيات في التمهيد لابن عبدالبر ج١ ص٨٢ ومقدمة تنوير الحوالك للسيوطي ص٨.

١١٤- عياض، ترتيب المدارك ج١ ص٣٩.

١١٥- المصدر السابق ج٣ ص٤٣.

١١٦- ابن تيمية، مجموع الفتاوى ج٢٠ ص٢٢٩-٣٠٠.

١١٧- الطبري، جامع البيان ج١ ص٢٩.

١١٨- أبوعبيد، فضائل القرآن ج٢ ص٢١٤.

١١٩- ابن أبي شيبة، المصنف، كتاب فضائل القرآن باب من كره أن يفسر القرآن ج٦ ص١٣٦.

١٢٠- انظر فضائل القرآن للنسائي تحقيق وتعليق أستاذنا د. فاروق حمادة ص١١٤ ومابعدها.

١٢١- وقد صح عن عبدالله بن عمر - رضي الله عنه - أنه كان يكفر القدرية - انظر الحديث الذي أخرجه مسلم في ذلك ضمن الجامع الصحيح كتاب الإيمان باب إثبات القدر؛ وعند أبي داود في السنن، كتاب السنة باب القدر حديث رقم ٤٦٩٥.
وقد كان لموقف الصدر الأول من البدع وكراهيتهم للمحدثات أثر في علماء المدينة المنورة من بعدهم، حيث كان الجدال والمراء ومخاصمة أهل الأهواء: مرفوضة عندهم، روى ابن وهب: «سمعت مالكاً يقول إذا جاءه أحد من أهل الأهواء: أما أنا فعلى بينة من ربي، وأما أنت فشاك، فاذهب إلى شاك مثلك فخاصمه». الديباج المذهب ج١ ص١١٥.
١٢٢- ابن تيمية، مجموع الفتاوى ج٢٠ ص٣٠٢.
١٢٣- البغدادي، تقييد العلم ص١٠٦.
١٢٤- ابن عبدالبر، التمهيد ج١ ص٨٠-٨١.
١٢٥- المصدر السابق ج١ ص٧٩.
١٢٦- ابن تيمية، مجموع الفتاوى ج٢٠ ص٣١٦.
١٢٧- انظر: أبوعبيد، فضائل القرآن وآدابه ج٢ ص١٧٣.
أما مايروى عن ابن عباس من مسائل نافع بن الأزرق فإن سنده لايصح، وقد أخرج هذه المسائل الإمام الطبراني في المعجم الكبير ج١٠ ص٣٠٤-٣١٢ من رواية الضحاك بن مزاحم، وفي سند الطبراني جويبر بن سعيد وهو متروك عند جمهور علماء الحديث النبوي؛ وعدد هذه المسائل في المعجم ٣١ مسألة لكن السيوطي في الإتقان ج١ ص١٢٣ أورد فيها ١٨٩ مسألة، ثم إن في شواهد المسائل من الشعر كلاماً مخصص، نسبها إلى قائليها.
١٢٨- سورة النساء الآية ١٢٨.
١٢٩- الطبري، جامع البيان ج٥ ص١٩٧.
١٣٠- انظر في ذلك الشاطبي، الموافقات ج١ ص٢٥، طبعة دار الفكر بيروت بتعليق محمد الخضر حسين التونسي.
١٣١- سورة عبس الآية ٣١.
١٣٢- الطبري، جامع البيان ج٣٠ ص٣٨؛ ابن أبي شيبة، المصنف، كتاب فضائل القرآن باب من كره أن يفسر القرآن ج٦ ص١٣٥.
١٣٣ وهذا ماندب القرآن إليه انطلاقاً من الآية ١٨٩ من سورة البقرة (يسألونك عن الأهلة) الآية: وانظر ماأورده الطبري في سياق تفسيرها ضمن جامع البيان ج٢ ص١٠٨.
١٣٤- سورة النازعات الأيات ١-٣.
١٣٥- الشاطبي، الموافقات ج١ ص٢٥-٢٦.

١٣٦ - انظر : مشاهير علماء الأمصار ص١٠ ؛ البداية والنهاية ج٢ ص١٢٦ .
١٣٧ - ابن كثير ، البداية والنهاية ج٧ ص٢٩٨ .
١٣٨ - سكن المدينة، وتوفي بمكة حيث خرج للحج، انظر : مشاهير علماء الأمصار ص١٧
١٣٩ - توفي بالمدينة، وكان يتردد على الحرمين في موسم الحج، انظر : البداية والنهاية ج٧ ص١٦٣، وقد روي عن ابن مسعود - - قوله : «والذي لا إله غيره، مانزلت آية في كتاب الله، إلا وأنا أعلم فيم نزلت وأين نزلت، ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لأتيته» أخرجه الطبري في جامع البيان ج١ ص٢٨ .
١٤٠ - قال الزركشي : «وصدور المفسرين من الصحابة : علي ثم ابن عباس - وهو تجرد لهذا الشأن، والمحفوظ عنه أكثر من المحفوظ عن علي، إلا أن ابن عباس كان أخذ عن علي» البرهان في علوم القرآن ج٢ ص١٥٧، الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ دار الفكر بيروت بتحقيق محمد أبوالفضل ابراهيم .
١٤١ - خادم النبي ﷺ، ذكر أنه توفي ٩١هـ، وليس هو أنس بن مالك الكعبي أبو أمية، وقد سكن الصحابيان معاً البصرة .
١٤٢ - انظر في ذلك : الطبري، تاريخ الأمم والملوك ج٢ ص٤٧٨، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ دار الكتب العلمية بيروت، ابن كثير، البداية والنهاية ج٧ ص٧٤ .
١٤٣ - البداية والنهاية ج٨ ص٢٩٨ .
١٤٤ - طيلة خلافة عثمان - - الذي استنابه للحج بالناس عام ٣٥هـ الذي قتل فيه الخليفة - - انظر : البداية والنهاية ج٨ ص٣٠٤ .
١٤٥ - وقد ظل ابن عباس - بمكة حتى تنازع الخلافة ابن الزبير وعبدالملك بن مروان فخرج من مكة إلى الطائف التي أقام بها سنتين وتوفي ٦٨هـ انظر البداية والنهاية ج٨ ص٣٠٥ - ٣٠٦ .
١٤٦ - وقد كان من شأن مدرسة التفسير بالشام أنها ظهرت بعد أن استوطن هذه البلاد من أحل إليها من كبار الصحابة الذين خرجوا من المدينة، شأنها كمدرسة الكوفة بالعراق؛ أما مدرسة مصر فقد قامت على جهود صغار الصحابة الذين استوطنوا الفسطاط - فنشأة هذه المدرسة كانت متقاربة مع ظهور مدرسة مكة . .
١٤٧ - تضمن كتاب التفسير من جامع الإمام البخاري حسب إحصاء ابن حجر ٥٤٨ حديثاً بالمكرر، وفي إحصاء محمد فؤاد عبدالباقي ٥٠٣ حديث بالمكرر قال ابن حجر : «الخالص منها - بعد حذف المكرر - مائة حديث وحديث . . . ، والكثير منها من تفاسير ابن عباس - - وهي ستة وستون حديثاً . . .» ابن حجر، فتح الباري ج٨ ص٧٤٣ .

١٤٨- انظر كتاب التفسير من الجامع الصحيح للإمام البخاري أحاديث رقم: ٤٥٧٣، ٤٥٧٤، ٤٥٧٥، ٤٥٨٣، ٤٦١٢، ٤٦١٣، ٤٦١٤، ٤٧٢٣، ٤٧٥٥.

١٤٩- انظر المصدر السابق أحاديث رقم: ٤٥٠٦، ٤٥٢٦، ٤٥٢٧، ٤٥٤٥، ٤٥٤٦، ٤٦١٦، ٤٦٧٠، ٤٦٧١.

١٥٠- المصدر السابق أحاديث رقم: ٤٥٥٧، ٤٥٦٠، ٤٥٦٥، ٤٥٩٨، ٤٦٠٤، ٤٦٣١، ٤٦٣٥، ٤٤٧٥، ٤٤٧٩...

١٥١- انظر أحاديث رقم: ٤٥٦٧، ٤٥٨١، ٤٤٨٧، ٤٦٤٨، ٤٧٣٠، ٤٧٤١، ٤٧٩٨.

١٥٢- انظر أحاديث رقم: ٤٥٢٨، ٤٥٥٨، ٤٥٧٧، ٤٦١٨، ٤٦٢٨، ٤٦٣٣، ٤٧١٠، ٤٧١٩.

١٥٣- انظر ٤٩٧٦، ٤٩٧٧...

١٥٤- أحاديث رقم ٤٤٨٣، ٤٦٠٦، ٤٧٩٠، ٤٨٨٥، ٤٩١٥، ٤٩١٦، ٤٩٦٩...

١٥٥- انظر: ٤٥٣٠، ٤٥٤٦.

١٥٦- انظر: ٤٥٦٦...

١٥٧- انظر: ٤٦٤٢..

١٥٨- هناك من المتأخرين من لايعتبر مصنف الإمام مسلم جامعاً، ومنهم عبدالعزيز الدهلوي في "العجالة النافعة"، فقد نقل عنه القنوجي قوله في رسالته "العجالة النافعة": «وأما صحيح مسلم وإن كانت فيه أحاديث من تلك الفنون لكن ليس فيه مايتعلق بالتفسير، ولهذا لايقال له الجامع..» انظر: القنوجي، الحطة في ذكر الصحاح الستة ص١٢٣، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ دار الجيل بيروت.

١٥٩- انظر: جامع الإمام الترمذي، كتاب التفسير، تفسير قوله تعالى ﴿إن الصفا والمروة﴾، وقوله أيضاً ﴿إن تبدوا مافي أنفسكم أو تخفوه﴾.

١٦٠- المصدر السابق، تفسير قوله تعالى ﴿ادخلوا الباب سجداً﴾، وأيضاً قوله عز وجل ﴿كلوا من طيبات مارزقناكم.﴾.

١٦١- المصدر السابق، تفسير قوله تعالى ﴿فلنولينك قبلة ترضاها﴾

١٦٢- نفس المصدر تفسير قوله تعالى ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾، وقوله سبحانه ﴿فأتوا حرثكم.﴾..

١٦٣- المصدر السابق تفسير قوله عز وجل ﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾.

١٦٤- المصدر السابق تفسير قول الله ﴿فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه﴾..

١٦٥- نفسه تفسير ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً..﴾..

١٦٦ - مسند الإمام أحمد ج٢ ص٢-١٥٧، أحاديث ابن عمر

١٦٧ - انظر ماأسند إليها - - في المصدر السابق ج٦ ص٢٩-٢٨١

١٦٨ - انظر ماأسند إليه - - ضمن نفس المصدر ج٢ ص٢٢٨-٥٤١

١٦٩ - انظر ضمن نفس المصدر: مسند أبي بكر ج١ ص٢-١٤؛ ومسند عمر ج١ ص [illegible] ومسند عثمان ج١ ص٥٧-٧٤؛ ومسند جابر ج٣ ص٢٩٢-٣٩٩. . . أجمعين

١٧٠ - هذا وقد أخرج ابن أبي شيبة وغيره من المصنفين في الحديث الكثير من مرويات التفسير المسندة عن كبار الصحابة - - بالمدينة المنورة. .

١٧١ - انظر على سبيل المثال: عبدالرزاق الصنعاني، تفسير القرآن الكريم ج١ ص٥٣. . . الطبعة الأولى، مكتبة الرشد الرياض ١٤١٠هـ.

١٧٢ - كابن المنذر النيسابوري ت٣١٨هـ وابن ماجة القزويني ت ٢٧٣هـ في تفسير كل واحد منهما. .

١٧٣ - ترجمته في طبقات المفسرين للداودي ج٢ ص١٤٩.

١٧٤ - انظر: ابن جرير، جامع البيان ج١٥ ص١٨١، ١٧٧. . ؛ ج١٦ ص١٠. . ؛ ج٢٣ ص٦٧. . ج٢٨ ص٩١. . .

١٧٥ - المصدر السابق ج١ ص٣٢، ١٩١. . ؛ ج٢ ص٥، ٣٣؛ ج٣ ص٩٥. .

١٧٦ - نفس المصدر ج٢ ص٢٩، ٣١. .

١٧٧ - نفس المصدر ج٢ ص١٦٦؛ ج٣ ص٩٥.

١٧٨ - المصدر السابق ج١ ص٨٩؛ ٩٠، ١٠١، ١٠٢، ١١١، ١١٥، ١٩٣، ٣٨٥.

١٧٩ - أحكام القرآن للشافعي - جمع أبي بكر البيهقي - ج١ ص٣٤، ١٨٤. . . دار الكتب العلمية بيروت ١٩٧٥.

١٨٠ - نفس المصدر ج١ ص٥٣، ٥٩.

١٨١ - أحكام القرآن للشافعي ج١ ص٩٤.

١٨٢ - نفس المصدر ج١ ص٧٨. ٩٦. ١٠٢. . .

١٨٣ - نفس المصدر ج١ ص٦٠، ٣٠٥. .

١٨٤ - نفس المصدر ج١ ص٩٥، ١٢٩.

١٨٥ - أبوعبدالله نافع مولى عبدالله بن عمر من طبقة التابعين بالمدينة ت ١١٩هـ، انظر. ابن حبان مشاهير علماء الأمصار ص٨٠.

١٨٦ - محمد بن شهاب الزهري ت ١٢٤هـ كان من جلة علماء التابعين بالمدينة المنورة. .

١٨٧ - انظر: تفسير مقاتل بن سليمان البلخي ت ١٥٠هـ ج١ ص٣-٤ طبعة دار الشروق القاهرة ١٩٦٩م بتحقيق د. عبدالله محمود شحاته.

١٨٨- هود بن محكم الهواري، تفسير كتاب الله العزيز ج١ ص١٢٨، ١٩٠، ١٩٣، ٢٠٧، ٢١٥. . الطبعة الأولى ١٩٩٠م دار الغرب الإسلامي بيروت بتحقيق بلحاج شريفي.

١٨٩- المصدر السابق ج١ ص١٣٢، ١٧٤، ١٩٤، ٢١٢، ٢١٤. .

١٩٠- المصدر السابق ج١ ص١٧٦، ١٨٧، ٢١٠.

١٩١- المصدر السابق ج١ ص١٤٦، ١٦١، ١٨٦، ١٨٨، ٢٠٨، ٢١١. .

١٩٢- المصدر السابق ج١ ص٢١٠. .

١٩٣- نفس المصدر ج١ ص٧٥، ٦٣

١٩٤- انظر مقدمة محقق التفسير ضمن الجزء الأول ص١٤، ١٥ والشيخ هود من منطقة الأوراس شرق الجزائر ولم تعرف له رحلة إلى الشرق والله أعلم